من الأحاديث الدالة على التعايش السلمي

في صحيح البخاري دراسة دلالية

إعداد
د/ فاتن حسن صديق
مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

من الأحاديث الدالة على التعايش السلمي في صحيح البخاري دراسة دلالية

فاتن حسن صديق.
قسم أصول اللغة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، مصر .
البريد الالكتروني : fatenesmaeil.820@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

قال الله تعالى: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم"[هود: ١١٨، ١١٩] فالآية الكريمة دلت على أن اختلاف البشر من سنن الربوبية ، وهذا الاختلاف لا ينبغي أن يكون سببا في التنافر والتعصب الديني أو العقدي أو القبلي، فالإسلام بشريعته السمحاء يدعو إلى التعايش السلمي الآمن بين المسلمين وبعضهم وبين غيرهم من أهل الكتاب ،ومن هنا جاءت فكرة البحث ؛حيث يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأحاديث النبوية الشريفة التي حثت على ضرورة التعايش السلمي وعرضت لصوره لتبرز مدى حرص الإسلام - ممثلا في أقوال النبي ﷺ التي تضمنتها بعض روايات صحيح البخاري- على نشر وتعزيز القيم الدينية المشتركة التي تدعو إلى التعايش السلمي الآمن بين البشر جميعا على اختلاف دينهم وألوانهم وانتمائهم ، ومن ثم دراستها دراسة تحليلية دلالية من جهة الصوت والبنية والتركيب للوقوف على بعض مظاهر الإعجاز اللغوي للأحاديث محل الدراسة من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي ،هذا ومن النتائج المرجوة من تلك الدراسة ، تكمن في : إظهار مدى اهتمام الرسول الكريم بجوانب الحياة الاجتماعية ، وتعزيز قيم المجتمع المشتركة في سبيل بناء مجتمع راق بعيد كل البعد عن العصبية ،وكذا إبراز بعض مظاهر إعجاز لغة الحديث النبوي الشريف في جوانب الصوت والبنية والتركيب والدلالة ، وذلك من خلال تطبيق أسس علم اللغة النفسي على بعض الأحاديث محل الدراسة من خلال تحليلها تحليلا لغويا ، في سبيل التأصيل لبعض النظريات اللسانية – كالتداولية- التي تضمنها الخطاب النبوي الشريف ، هذا ومما يوصي به البحث تسليط الضوء على دراسة الأحاديث التي تنمي الوعي الرشيد لدى المواطنين للعيش في مجتمع ينعم بالأمن ، كما يوجه البحث الدارسين بقراءة التراث قراءة لغوية لسانية تراثية

تجديدية واعية ففيه الخير الكثير، وعدم الانسياق وراء دعاوى التبعية والاضمحلال.

الكلمات المفتاحية : التعايش ، الدلالة ، السلمي الآمن، أحاديث البخاري ، لغة الحديث.

Prophetic Traditions Promoting Peaceful Coexistence in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: A Semantic Analysis

Faten Hassan Siddiq
Department of Arabic Philology, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt
Email: fatenesmaeil.820@azhar.edu.eg

Abstract:

This study investigates selected Prophetic traditions in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī that emphasize peaceful coexistence as a core ethical principle in Islam. Rooted in the Qur'ānic affirmation of human diversity—"Had your Lord willed, He could have made all people one community. But they will not cease to differ..." [Hūd: 118–119]—the research explores how the Prophet Muḥammad ﷺ promoted a vision of social harmony that transcends religious, ethnic, and tribal differences.

The study aims to highlight the role of the Prophetic tradition in fostering shared human values and cultivating an inclusive ethic of coexistence, both among Muslims and between Muslims and the People of the Book. Drawing on a selection of relevant ḥadīths, the research offers a detailed semantic analysis, with particular attention to phonological, morphological, and syntactic features.

Adopting a descriptive and analytical methodology, the study also incorporates insights from psycholinguistics and pragmatics to uncover the expressive and rhetorical dimensions of the selected texts. This linguistic approach aims to demonstrate the eloquence and structural precision of the Prophetic discourse, while also contributing to the theoretical grounding of pragmatic and linguistic analysis within the Islamic tradition.

Among the study's findings is a renewed appreciation for the Prophet's attention to social ethics, particularly his concern for preserving communal cohesion and resisting divisive ideologies. The analysis reveals significant

features of linguistic sophistication in the ḥadīths, underscoring their relevance for contemporary efforts to build inclusive societies.

The study recommends greater scholarly attention to traditions that promote civic consciousness and social responsibility. It also calls for a revitalized linguistic engagement with Islamic heritage—one that integrates classical scholarship with modern linguistic theory—while cautioning against the uncritical adoption of external frameworks that may undermine the integrity of Islamic thought.

Keywords: Peaceful Coexistence, Semantics, Prophetic Tradition, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Language of Ḥadīth.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

إسلامنا الحنيف لا يكره أحدًا على ترك دينه ودخوله في الإسلام، فحرية العقيدة مكفولة للجميع في نظر الإسلام، ففي مواضع كثيرة من القرآن الكريم نجد هذا المعنى، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (١) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٢) وعلى الرغم من ذلك توجد بعض الانحرافات الفكرية والمفاهيم المغلوطة لدى بعض البشر، والتي تعمل على تشويه الإسلام والمسلمين، وأنه دين عنف وقتل، والحقيقة بخلاف ما يتصورون، ففي القرآن الكريم والحديث الشريف ما يدل على التعايش السلمي بين المسلمين في مجتمعهم، وبين المسلمين وغيرهم، فأكثر الخطابات في القرآن الكريم مبدوءة بـ ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ﴿يا بَنِي آدَمَ﴾ والله عز وجل إله الناس جميعًا، وأرسل رسوله رحمة للعالمين، وسار الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك، فعَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَشَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْعَدُوِّ لَئِنْ نَزَلْتَ لَأَقْتُلَنَّكَ، فَنَزَلَ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ أَمَانٌ فَقَدْ أَمَّنَهُ». (٣)

فالواجب على المسلمين في كل زمان ومكان، التمسك بالتعايش السلمي واحترام الآخرين، فالإسلام وضع أسس وقواعد التعايش السلمي بين البشر.

أهمية البحث :

الكشف عن حقيقة التعايش السلمي بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وغير المسلمين، وبيان أهميته، وإظهار فائدته بين البشر؛ للوصول إلى مجتمعٍ راقٍ بعيدٍ عن العصبية.

أسباب اختيار الموضوع:

- بيان جانب بسيط من الإعجاز اللغوي في أحاديث رسول الله صلى الله عليه

(١) من الآية ٢٥٦، سورة البقرة.
(٢) الآية ٦ ، سورة الكافرون.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، فِي الْأَمَانِ مَا هُوَ وَكَيْفَ هُوَ ٦/ ٥١١ ، رقم الحديث ٣٣٤٠٤.

وسلم .

- مواجهة الفهم المغلوط لكثير من الأحاديث النبوية؛ مما أدى إلى الغلو والتطرف.
- إلقاء الضوء على بعض الأحاديث الدالة على التعايش السلمي.
- الكشف عن الشخصية الحقيقية للمسلم الكامل.

هدف البحث:

الوقوف على بعض أحاديث التعايش السلمي المبثوثة في صحيح البخاري.

تساؤلات البحث:

- ما المقصود بالتعايش السلمي؟
- ما موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من التعامل مع غير المسلمين؟
- ما أهم الظواهر الدلالية في الأحاديث الدالة على التعايش السلمي؟

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت باختيار بعض الأحاديث التي تدل على التعايش السلمي في صحيح البخاري، ثم تحليلها دلاليًا.

الدراسات السابقة:

توجد عدة دراسات عن التعايش السلمي من اتجاهات عدة، إلا أنها لم تتطرق إلى دراسة نصوصه من الناحية الدلالية، ومن هذه الدراسات ما يلي:

- مفهوم التعايش في الإسلام د/ عباس الجيراري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو ١٩٩٦م.

- الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، د/خالد عبد الإله عبد الستار، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني - الثالث ٢٠١٦م.

- التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، د/رشيدة عبدالسلام بوخبرة، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد الرابع، العدد الأول ٢٠١٨م.
- التعايش السلمي د/ عبد العزيز علي الجمالي، الجامعة الوطنية، العدد ١٥، عام ٢٠٢٠م.
- التعايش السلمي في سياسة النبي بالمدينة المنورة دراسة تحليلية تطبيقية، د/ محمد علي أحمد قنديل، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، المجلد ١٣، العدد الثاني ٢٠٢١م.
- التعايش الاجتماعي مع أهل الذمة دراسة فقهية معاصرة د/ أحمد عيد الحسيني الشواف، العدد السابع والثلاثون ٢٠٢٢م.
- ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية أ. د/ محمد هادي شهاب، المؤتمر العلمي الدولي الثالث (دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع) مجلة الجامعة العراقية، العدد (١٧/ ١).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة و تمهيد، و مبحثين، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

فأما المقدمة، فشملت عنوان البحث، وأهميته، وسبب اختياره، وهدفه، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

- التمهيد: مفهوم التعايش السلمي، وأسسه.
- المبحث الأول: التعايش السلمي مع المسلمين.
- المبحث الثاني: التعايش السلمي مع غير المسلمين.
- ثم الخاتمة، وأخيرًا ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

مفهوم التعايش السلمي

مفهوم التعايش في اللغة:

«الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَيَاةٍ وَبَقَاءٍ، قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَيْشُ: الْحَيَاةُ. وَالْمَعِيشَةُ: الَّذِي يَعِيشُ بِهَا الْإِنْسَانُ: مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَا تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ. وَالْمَعِيشَةُ: اسْمٌ لِمَا يُعَاشُ بِهِ. وَهُوَ فِي عِيشَةٍ وَمَعِيشَةٍ صَالِحَةٍ. وَالْعِيشَةُ مِثْلُ الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ. وَالْعَيْشُ: الْمَصْدَرُ الْجَامِعُ».(١)

"وعايَشَهُ: عَاشَ مَعَه، كَقَوْلِك عامره. قَالَ قعنب بن أم صَاحب:

وَقَــد علمْــتُ عــلى أَنِّي أُعايِشُــهُمْ لَا نَــبرَحُ الــدَّهْرَ إلاَّ بَيْنَنــا إحَــنُ"(٢)

فمصطلح العيش يدور في اللغة حول الحياة والألفة، و(التعايش) تفاعُل من الطرفين بمعنى أن يعيش البشر جميعًا على ذلك.

التعايش في الاصطلاح:

«القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبًا إلى جنب، من دون سعي لإلغائه أو الإضرار به، سواء كان ذلك الآخر فردًا، أو حزبًا سياسيًا، أو طائفةً دينيةً، أو دولةً مجاورةً، أو غير ذلك».(٣)

ويقال: «تعايشت الدّولتان تعايُشًا سِلميًّا، التَّعايش السِّلميّ بين الدُّول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء... عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهبًا أو دينًا، أو بين دول ذات مبادئ مختلفة».(٤)

وليس المقصود بالتعايش أنه الذوبان بحيث يتخلى كلٌّ عن معتقده، ولكنه آلية لحصول الأمان بين الأطراف في التعامل والسكن والعمل وما إلى ذلك من

(١) مقاييس اللغة (عيش) ٤/ ١٩٤.
(٢) المحكم (عيش) ٢/ ٢١٣، و البيت من البسيط، وهو لقعنب: في لسان العرب (عيش) ٦/ ٣٢١ ، (دخن) ١٣/ ١٥٠، تاج العروس (عيش) ١٧/ ٢٨٥ ، (دخن).
(٣) الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، د/خالد عبد الإله عبد الستار ٣١٣.
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (عيش) ٢/ ١٥٨٣.

ضرورات الوجود الإنساني.[١]

ويمكن القول بأن المراد به: هو «خلق جو من الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع، والتغاضي عن الاختلاف الديني والمذهبي والفكري، واحترام حريات الآخرين». [٢]

أهمية التعايش للفرد والمجتمع:

التعايش يرسي قواعد الأمن والاستقرار في المجتمعات، فتصرف جهود أصحابها إلى العمل المثمر والإنتاج المتنوع؛ لبناء المجتمع والمساهمة في تقدمه وازدهاره... لدعم التواصل والوئام بين الناس جميعا، وإبعادهم عن التنافر والشقاق الذي يهدر الجهود، ويهوي بالفرد والمجتمع في مزالق التشتت والضياع.[٣]

أسس التعايش السلمي:

- وجود القناعة التامة والرغبة المشتركة للتعايش السلمي، بحيث تكون هذه الرغبة نابعة من الذات الإنسانية وليست مفروضة تحت أي ضغوط.
- التفاهم والاتفاق المشترك على أهداف التعايش وغاياته حتى لا يكون التعايش فارغًا من أي مدلول علمي.
- التعاون المشترك والعمل الجاد للوصول إلى تحقيق أهداف التعايش ونتائجه المرضية.
- صيانة التعايش السلمي بسياج من الاحترام والثقة من أجل الاستمرارية.
- تنمية المشتركات وتعزيز ثقافة الحوار. [٤]

---

(١) التعايش الاجتماعي مع أهل الذمة دراسة فقهية معاصرة د/ أحمد عيد الحسيني الشواف ١٢٤، ١٢٥.

(٢) ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية أ. د/ محمد هادي شهاب ١٠١.

(٣) التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، د/رشيدة عبدالسلام بوخبرة ٢١٠، ٢١١.

(٤) التعايش السلمي د/ عبد العزيز علي الجمالي ٨٢، ٨٣ بتصرف.

المبحث الأول

التعايش السلمي مع المسلمين

-عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»**.[١]

إيذاءُ الإنسانِ غيرَه بلِسَانِهِ أَيْ: بِالشَّتْمِ، وَاللَّعْنِ، وَالْغِيبَةِ، وَالْبُهْتَانِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالسَّعْيِ إِلَى السُّلْطَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، (وبيَدِهِ): بِالضَّرْبِ، وَالْقَتْلِ، وَالْهَدْمِ، وَالدَّفْعِ، وَالْكِتَابَةِ بِالْبَاطِلِ، وَنَحْوِهَا..[٢]

مَعْنى الحديث: «إِن هَذَا هُوَ الْمُسلم الْكَامِل، كَمَا تَقول الْعَرَب: المَالُ الْإِبِل: أَي هِيَ أفضل الْأَمْوَال. وَالشِّعْرُ زُهَيْر، والجُود حَاتِم. وَالْمرَاد: مَن سَلِم الْمُسلمُونَ من لِسَانه وَيَده فَهُوَ الَّذِي قَامَ بِحُقُوق الْإِسْلَام؛ لِأَنَّهُ عمل بِمُقْتَضى مَا قَالَ» [٣].

وقد صرح ابن جني بأن «من عادتهم أن يوقعوا على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة، ألا تراهم قالوا: لفلان خُلُق فخصوه بالمدح، وإن كان الخلق يكون قبيحًا كما يكون حسنًا؟ وقالوا للكعبة: بيت الله، والبيوت كلها لله، فخصوا باسم الجنس أشرف أنواعه».[٤] فَكُلُّهُ عَلَى التَّفْضِيلِ لَا لِلْحَصْرِ.[٥]

فمن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده فإنه ينتفي عنه كمال الإسلام الواجب، فإن سلامة المسلمين من لسان العبد ويده واجبة.[٦] هذا «على معنى الزجر والوعيد أو نفي الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة».[٧]

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل؟ ١/ ١١، رقم الحديث ١١.
(٢) تحفة الأحوذي للمباركفورى ٧/ ١٧٣.
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤/ ١١٧.
(٤) المحتسب ١/ ٢٥٦ .
(٥) شرح النووي على مسلم ٢/ ١٠ .
(٦) فتح الباري لابن رجب ١/ ٣٧.
(٧) معالم السنن للخَطّابي ٤/ ٣١٧.

يقول د/ موسى شاهين لاشين في شرح هذا الحديث: « يعتمد صرح الإسلام ومجتمعه الكامل على قاعدتين قاعدة إيجابية، وهي فعل الخير من إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكل عمل بناء.

والقاعدة السلبية -أي: قاعدة الترك والكف، هذه القاعدة الثانية هي المقدمة، يعني قاعدة الكف والترك، وهي الأهم؛ لأن التخلية مقدمة على التحلية، من هنا اهتم الشرع بتهذيب أبنائه، وإبعادهم عن المساوئ والرذائل، وإيذاء بعضهم بعضًا؛ فجعل المسلم الحق هو الذي يسلم الناس من لسانه ويده، وبقية جوارحه»[(١)].

وإنما اهتم الإسلام بكفِّ الأذى عن الناس؛ لتوثيق الروابط الاجتماعية بينهم، وصيانة المجتمع عن كل ما يؤدي إلى التفكك والتقاطع والتدابر[(٢)].

الوحدات الصوتية وإيحاءاتها:

تدور مادة (س ل م) حول « الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ... قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)[(٣)] ، فَالسَّلَامُ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ. وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ؛ لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ» [(٤)].

وبالتأمل في المعنى اللغوي يتبين أن الألفاظ الواردة في الحديث (الإسلام، سَلِمَ، المُسْلِمُونَ) تتفرع من هذا الجذر، فكأن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يؤكد للجميع أن من صفات المسلم الكامل أن يمتنع عن أذى المسلمين بالقول أو الفعل، وبالتالي فهو يُسْلِم غيره من أذاه، ويَسْلَم هو من الاتصاف بالإسلام الناقص.

وبالنظر إلى أصوات مادة (س ل م) نجد أنها بدأت بحرف السين الذي يخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ثم حرف اللام الذي يخرج من طرف اللسان مع اللثة العليا، وختم بحرف الميم الذي يخرج من الشفتين. فهذه الحروف جاءت متدرجة في المخرج من الداخل إلى الخارج، وكذلك المسلم الكامل

(١) المنهل الحديث في شرح الحديث ١/ ١٢.
(٢) منار القاري ١/ ٨٦ .
(٣) من الآية ٢٥، سورة يونس.
(٤) مقاييس اللغة (سلم) ٣/ ٩٠.

يشعر بالسلام الداخلي مع غيره، ثم يترجم ذلك فعليًا في الخارج بعدم إيذائه قولًا أو فعلًا.

وحرف السين وهو صوت مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، صفيري يغلب على المعاني اللطيفة كالهمس، والوسوسة. [١] والسِّلْم هنا يدخل ضمن هذه المعاني، وحرفا اللام والميم كلاهما مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، ذلق، والجهر والوضوح السمعي الذي تتسم به هذه الأصوات المجهورة يتناسب مع ضرورة الجهر والإعلان بهذا السِّلْم مع الآخر، و الأصوات المتوسطة توصف بأنها مستمرة[٢]، وهذا يحاكي استمرارية السِّلْم، والانفتاح الذي توصف به هذه الأصوات يتناسب مع انفتاح النفس على السِّلْم البشري.

الوحدات الصرفية:

* فعلى هذه الرواية: أي الإسلام أفضل؟ وفي رواية أخرى: أي المسلمين خير؟ فرَّق بينهما ابن رجب بقوله: «والذي ظهر لي في الفرق بين (خير) أن لفظ (أفضل) إنما تستعمل في شيئين اشتركا في غير فضل، وامتاز أحدهما عن الآخر بفضل اختص به، فهذا الممتاز قد شارك ذاك في الفضل واختص عنه بفضل زائد فهو ذاك. وأما لفظه (خير) فتستعمل في شيئين: في كل منهما نوع من الخير أرجح مما في الآخر، سواء كان لزيادة عليه في ذاته أو في نفعه أو غير ذلك، وإن اختلف جنساهما فترجيح أحدهما على الآخر يكون بلفظة (خير)» [٣] .

* عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي في الفعل (سَلِمَ)؛ لتحقق وقوع الفعل، ولفظ (الْمُسْلِمُونَ) أَيْ: وَالْمُسْلِمَاتُ، إِمَّا تَغْلِيبًا وَإِمَّا تَبَعًا، وسر التعبير بصيغة الجمع؛ ليشمل السِّلْم الجميع، رجالًا ونساءً، صغارًا وكبارًا[٤].

* وَخَصَّ اللِسَان واليَد؛ « لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَذَى بِهِمَا، أَوْ أُرِيدُ بِهِمَا مَثَلًا، وَقَدَّمَ اللِّسَانَ؛ لِأَنَّ الْإِيذَاءَ بِهِ أَكْثَرُ وَأَسْهَلُ، وَلِأَنَّهُ أَشَدُّ نِكَايَةً كَمَا قَالَ:

(١) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب للعقاد ٣٥.
(٢) عن علم التجويد القرآني د/ عبد العزيز علام ٨١ .
(٣) فتح الباري لابن رجب ١/ ٤٠، ٤١.
(٤) مرعاة المفاتيح للمباركفوري ١/ ٤٨.

جِرَاحَـــاتُ السِّـــنَانِ لَهَـــا الْتِئَـــامٌ وَلَا يَلْتَـــامُ مَـــا جَـــرَحَ اللِّسَـــانُ

وَلِأَنَّهُ يَعُمُّ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ، وَابْتُلِيَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَعُبِّرَ بِهِ دُونَ الْقَوْلِ؛ لِيَشْمَلَ إِخْرَاجَهُ اسْتِهْزَاءً بِغَيْرِهِ، وَقِيلَ: كَنَّى بِالْيَدِ عَنْ سَائِرِ الْجَوَارِحِ ؛ لِأَنَّ سُلْطَةَ الْأَفْعَالِ إِنَّمَا تَظْهَرُ بِهَا؛ إِذْ بِهَا الْبَطْشُ وَالْقَطْعُ وَالْوَصْلُ وَالْمَنْعُ، وَالْأَخْذُ، فَقِيلَ فِي كُلِّ عَمَلٍ هَذَا مِمَّا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وُقُوعُهُ بِهَا»[(١)].

الوحدات التركيبية:

قَوْله: (مَنْ سَلِم الْمُسلمُونَ) ، (مَنْ سَلِم) خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف، وَالتَّقْدِير: (هُوَ مَنْ سَلِم) [(٢)]، فَ(مَنْ) مَوْصُولَة، وَ(سَلِم الْمُسلمُونَ) صلتها، وَقَوله: (من لِسَانه) مُتَعَلق بقوله: (سلم)[(٣)].

الصور البلاغية:

* كان حرف (مَنْ) في موقعه من الحديث، قد بلغ الغاية في بلاغة التصوير الأدبي عن هؤلاء جميعًا، لما يفيده من العموم والشمول، فهو يشمل المؤمن والمسلم وغير المسلم في ديار المسلمين، وتلك هي بلاغة المصطفى -صلى الله عليه وسلم، التي تصور سماحة الإسلام وعدالته، ولا يخفى علينا أن التعبير بالمسلم يشمل الذكر والأنثى والصغير والكبير[(٤)].

* « سلم المسلمون» من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق.[(٥)] ، التي أشاعت ألوانًا من التناسق بين أنغام الحروف ونسقها الإيقاعي، مما يثير الانتباه، ويحرك العواطف والمشاعر[(٦)].

---

(١) مرقاة المفاتيح لأبي الحسن القاري ٧٢/١، و البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تاج العروس (كلم) ٣٣/ ٣٧٣.
(٢) منار القاري ١/ ٨٨ .
(٣) عمدة القاري لبدر الدين العيني١٣٢/١.
(٤) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي صبح ٢٣.
(٥) الإعجاز والإيجاز، أبو منصور، الثعالبي ٢٦.
(٦) التصوير النبوي، علي صبح ٢٥.

* بلاغة التصوير الأدبي في قوله: (من لسانه ويده): أجمع علماء البلاغة على أن هذا الحديث من جوامع الكلم، التي اختص بها من بين الأنبياء جميعًا؛ لأن اقتصاره على اللسان واليد في التصوير الأدبي لكل ما يقع من الإنسان قولًا أو فعلًا، بلغ القمة في بلاغة الإيجاز، فاللسان هو الذي يعبر عما في النفس، وهو أبلغ من التصوير بالقول، الذي لا يشمل خروج اللسان من الفم استهزاء، فليس قولًا؛ ولأن الإنسان يحاسب على ما يصدر من اللسان، ولا يعاقب على نية الشر والأذى قبل ترجمتها باللسان، لذلك كان اللسانُ ملاك الأمور كلِّها كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يعلم معاذ -رضي الله عنه: هل أدلك على ملاك الأمر كله؟ قال معاذ: بلى يا رسول الله، قال: أمسك عليك هذا، وأشار إلى لسانه، فقال معاذ: وهل نحن يا رسول الله مؤاخذون بما نتكلم؟ فقال: وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم!.[١].

وقدّم اللسان على اليد، لأن الأذى باللسان، يشمل من في الماضي والموجود في الحاضر، والحادث في المستقبل بعد ذلك. بخلاف اليد فالإيذاء بها خاص بالموجودين، اللهم إلا إذا كان عن طريق الكتابة فقط[٢].

*وفيه كناية بالتعريض، نحو قولك للمؤذي (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) تعريضًا بنفي صفة الإسلام عن المؤذي[٣].

ويستفاد من هذا الحديث ما يأتي:

أولاً: الترغيب في حسن المعاملة للناس، وأن الدين المعاملة.

ثانيًا: بيان أفضل المسلمين، وأنه هو مّنْ حَسُنت معاملته، وطابت عشرته، وكف عن الناس شره[٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الأدب، في كف اللسان ٥/ ٣٢٠، حديث رقم ٢٦٤٩٨.
(٢) التصوير النبوي، علي صبح ٢٣، ٢٥.
(٣) جواهر البلاغة، أحمد بن إبراهيم الهاشمي ٢٨٩، بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي ٣/ ٥٥٠.
(٤) منار القاري ١/ ٨٨.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»**[(١)].

معاونة[(٢)] المؤمنين بعضهم بعضًا في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم الأخلاق.[(٣)]، وهذا الحديث ظَاهره الْإِخْبَار وَمَعْنَاهُ الْأَمر، وَهُوَ تحريض على التعاون[(٤)].

على أن من طبيعة هذا الدين أن يُنْشِأَ مجتمعًا متماسكًا متناسقًا، أما صورة الفرد المنعزل فإنّها بعيدة عن طبيعته ومقتضاه[(٥)].

الوحدات الصوتية:

إن المؤمنين في تآزرهم، وتماسك كل فرد منهم بالآخر، وحاجتهم إلى هذا التماسك كالبنيان المرصوص الذي لا يقوى على البقاء إلاّ إذا تماسكت أجزاؤه لبنة لبنة، فإذا تفككت سقط وانهار، كذلك المجتمع الإسلامي يستمد قوته من ترابط أجزائِهِ بعضهم ببعض[(٦)].

وهذا يتأكد باختيار لفظ (الْبُنْيَانِ) المشتق من مادة (بنى) التي تدل على بِنَاء الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ[(٧)].

وكذلك المؤمن ينضم إلى أخيه المؤمن لبناء المجتمع، «فالمؤمنون شأنهم التعاون والتناصر، والتظاهر والتكاتف على مصالحهم الخاصة والمصالح العامة: ﴿**وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ**﴾[(٨)]، أما التفرق والتخاذل

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب: تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ٨/ ١٢، رقم الحديث ٦٠٢٦ .
(٢) في الأصل (تَعَاوُن)، والسياق يقتضي (معاونة)؛ لأن لفظ (تَعَاوُن) لا يتعدى بنفسه.
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٢٢٧ .
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٤٠٥ .
(٥) منار القاري ٢/ ٤٣ .
(٦) منار القاري ٢/ ٤٢ .
(٧) مقاييس اللغة (بني)١/ ٣٠٢ .
(٨) من الآية ٢ سورة المائدة.

فلا يعرفه الإيمان، وليس من الدّين في شيء»[١].

وبالنظر إلى صفات الشين يتبين أنها صوت مهموس، رخو، مستفل، مصمت، منفتح، ولتغلب الصفات الضعيفة عليه عد ضعيفًا[٢].

أما الدال فصوت مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل، ترجح الصفات القوية عليه؛ لذلك فهو حرف قوي.

ويمكن إسقاط ذلك على حال المؤمن، فإذا كان وحيدًا يكون حاله مثل صفات الشين الضعيفة، ولكن بعد انضمامها إلى الدال القوية اكتسب التركيب كله معنى القوة، ف «الشِّينُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ»[٣].

ولَا شَكَّ أَنَّ الْقَوِيَّ هُوَ الَّذِي يَشُدُّ الضَّعِيفَ وَيُقَوِّيهِ، وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَتَقَوَّى فِي أَمْرِ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ إِلَّا بِمَعُونَةِ أَخِيهِ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْبِنَاءِ يُقَوِّي بَعْضَهُ[٤].

الوحدات الصرفية:

ذكر الراغب أن لفظ: «البُنيان واحد لا جمع، لقوله تعالى: ﴿**لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ [٥]، وقال: ﴿**كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ**﴾[٦] ، ﴿**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيانًا**﴾[٧]» [٨].

* وهذا هو المعنى المراد من المؤمنين أن يكونوا كالجسد الواحد، وعلى المرء أن يسعى لصلاح كل عضو من أعضاء جسده سعيه لبعضها[٩].

---

(١) الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي ٥٩ .
(٢) التجويد والأصوات د/إبراهيم نجا ٦١ .
(٣) مقاييس اللغة (شدد) ٣/ ١٧٩.
(٤) مرقاة المفاتيح ٧/ ٣١٠٢ .
(٥) من الآية ١١٠، سورة التوبة.
(٦) من الآية ٤، سورة الصف.
(٧) المفردات في غريب القرآن ١٤٧ ، وينظر: بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٧٧ .
(٨) من الآية ٩٧، سورة الصافات.
(٩) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ١٦ .

* عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفعل المضارع (يشد)؛ للدلالة على التجدد والحدوث، فالتعاون والتضامن والتآزر بين المؤمنين متجددًا مستمرًا، فليس الإسلام دين أفراد منعزلين، فلا انطوائية في الإسلام، ولكنه نشاط فردي واجتماعي في كل اتجاه.

* ويفهم من تشبيكه: أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصلٍ واحدٍ ورجلٍ واحدٍ، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح، وأخوة الإيمان[١].

الوحدات التركيبية

* (المؤمن) مبتدأ، وقوله (كالبنيان) خبره، وقوله (للمؤمن) يصح كونه حالاً من المبتدأ وصفة له، لأن(أل) فيه جنسية، وقوله: (يشد بعضه بعضًا) جملة استئنافية لبيان وجه الشبه[٢].

* (اللَّامُ) فِيهِ لِلْجِنْسِ، وَالْمُرَادُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْبَعْضِ ... و (نَصَبَ بَعْضًا) بِنَزْعِ الْخَافِضِ، وَقِيل: بَلْ هُوَ مفعول (يشد)[٣].

* وقيل: اللام: لِلِاسْتِغْرَاقِ أَيْ: كُلُّ مُؤْمِنٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ لِلْعَهْدِ الذِّهْنِيِّ فِي الْأَوَّلِ، وَلِلْجِنْسِ فِي الثَّانِي أَيِ: الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ لِمُطْلَقِ الْمُؤْمِنِ ... وَالْجُمْلَةُ حَالٌ أَوْ صِفَةٌ أَوِ اسْتِئْنَافُ بَيَانٍ لِوَجْهِ الشَّبَهِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ[٤].

الصور البلاغية:

* لقد قرر الحديث الشريف معنى الاتحاد الذي يجب أن يكون بين جميع أفراد المؤمنين على أكمل وجه في التصوير، وأبلغه في التأثير، فقد شبههم بالبنيان،

(١) فتح الباري لابن رجب ٣/ ٤٢٠.
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ٦/٣ .
(٣) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٥٠ .
(٤) مرقاة المفاتيح ٧/ ٣١٠٢ .

وذلك وحده كاف في إفادة الاتحاد، وزاد عليه التصريح بالشد والتقوية؛ ليبين أن في ذلك الاتحاد القوة للجميع؛ تأكيدًا للزوم الاتحاد بذكر فائدته[١].

* وَتَشْبِيكُهُ فِي الحَدِيثِ وَقَعَ؛ لِقَصْدِ التَّشْبِيهِ لِتَعَاضُدِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ[٢].

* (وشبّك بين أصابعه) زيادة في الإيضاح والبيان وتشبيهًا للمعقول بالمحسوس، وللمعنويات بالمحسوسات[٣].

ويستفاد من الحديث ما يأتي:

* تَعْظِيمِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَحَثِّهِمْ عَلَى التَّرَاحُمِ وَالْمُلَاطَفَةِ وَالتَّعَاضُدِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ[٤].

* إن قوة الأمة الإسلامية تتوقف على وحدتها وتضامنها وتعاونها، فهي كالبناء، لا يقوى على البقاء إلاّ بتماسك الأجزاء، فإذا تفكَّكَتْ انهار البناء[٥].

* تفضيل الاجتماع على الانفراد، ومدح الاتصال على الانفصال، فإن البنيان إذا تفاصل بطل، وإذا اتصل ثبت الانتفاع به بكل ما يراد منه[٦].

* الَّذِي يُرِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي بَيَانِ أَفْوَالِهِ يُمَثِّلُهَا بِحَرَكَاتِهِ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ[٧].

وقد حث الرسول المسلمين على التعاون والتآخي والتماسك حتى يظل بناء المجتمع الإسلامي مستقرًا ثابتًا قويًا لا تؤثر فيه عوامل التدمير والتخريب التي يوجهها إليه أعداء الإسلام[٨].

---

(١) مجالس التذكير من حديث البشير النذير ٩٨ .
(٢) تحفة الأحوذي ٢/ ٣٢٩ .
(٣) منار القاري ٢/ ٤٢ .
(٤) شرح النووي على مسلم ١٦/ ١٣٩.
(٥) منار القاري ٢/ ٤٢ .
(٦) فيض القدير ٦/ ٢٥٢.
(٧) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٥٠ .
(٨) الحديث النبوي وعلم النفس، د/ محمد عثمان نجاتي ٨٩.

عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[(١)].

وأصل هذه القصة أن أبا ذر كان بينه وبين بلال بن رباح[(٢)] كلام وخصومة، وكانت أم بلال سوداء نوبية، فعَيَّر أبو ذر بلالًا بسواد أمه، وقال: يا ابن السوداء. فانطلق بلال إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر له ما وقع من أبي ذر فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال له: «شتمت بلالًا وعيرته بسواد أمه؟» قال: نعم. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إنك امرؤ فيك جاهلية» أي: إنك في تعيير أمه على خلق من أخلاق الجاهلية، ولست جاهليًا محضًا. [(٣)] وإنما وبّخه بذلك على عظيم منزلته؛ تحذيرًا له عن معاودة مثل ذلك[(٤)].

وَالْخَوَلُ بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَالْوَاوِ هُمُ: الْخَدَمُ والعَبيدُ وَالْإِمَاء وَغَيرهم من الْحَاشِيَة، الْوَاحِد وَالْجمع والمذكر والمؤنث فِي ذَلِك سَوَاء[(٥)].

سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَخَوَّلُونَ الْأُمُورَ أَيْ: يُصْلِحُونَهَا، وَمِنْهُ الْخَوْلِيُّ لِمَنْ يَقُومُ بِإِصْلَاحِ الْبُسْتَانِ، وَيُقَالُ: الْخَوَلُ: جَمْعُ خَائِلٍ وَهُوَ الرَّاعِي، وَقِيلَ: التَّخْوِيلُ: التَّمْلِيكُ، تَقُولُ: خَوَّلَكَ اللَّهُ كَذَا، أَيْ: مَلَّكَكَ إِيَّاهُ[(٦)].

وأخبر عَن الْأُخوة بالخول مَعَ أنّ الْقَصْد عَكسه؛ اهتمامًا بشأن الإخوان، أَو لحصر الخول فِي الإخوان، أَي: لَيْسُوا إِلَّا إِخْوَانكُمْ ... وَخص الْأُخوة بِالذكر إشعارًا بعلة الْمُوَاسَاة[(٧)] .

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب: المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ ١/ ١٥، رقم الحديث ٣٠.
(٢) سماه المصنف باسم أمه، وقال: بلال بن حمامة.
(٣) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ٢/ ٤٥.
(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١/ ١١٥.
(٥) المحكم (خول) ٥/ ٣٠٠.
(٦) فتح الباري لابن حجر ٥/ ١٧٤.
(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٥٢ .

وهكذا تتجلى رعاية الإسلام لإنسانية الإنسان، وتكريمه إياه في أحكامه وتشريعاته المختلفة.

وكان الظاهر أن يقول: (خولكم إخوانكم). ولكن قدّم ما أصله التأخير اهتمامًا بالأخوة، وأنه لا ينبغي أن تنسيها الخدمة. وهل الخدمة إلا إعانة. فكيف تجعلها سبب تحقير وإهانة؟ إن الأخوة وحدها داعية التبجيل والإكرام. فكيف إذا انضمت إليها الخدمة. والمعونة والمساعدة؟ كنت تحسب أنك تطعم الخادم وتسقيه، وتكسوه وتؤويه أو تنقده أجرًا على خدمته، فلا تنسى أنه يقوم لك بأمور، أنت مضطر إليها في حياتك، وكثيرًا ما تعجز عن معالجتها، والقيام بها، فهو يكمل نقصك، ويوفر عليك وقتك، ويحقق غرضك[1].

الوحدات الصوتية:

* صوت العين عند خروجه من وسط الحلق يصحب هواء الرئتين، حتى إذا بلغ الحنجرة انقبضت فتحة المزمار وضاق مجرى الهواء واقترب الوتران فاهتزا، وكأن هذا هو شعور النبي عندما علم بمعايرة سيدنا أبي ذر لسيدنا بلال، فاهتزت مشاعره وغضب، ومن صفات العين الجهر والوضوح، وهذا يوحي أن أبا ذر جهر بمعايرة بلال، وكذلك جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنكاره هذا الفعل. وجهر الياء وشدتها يؤكدان هذا الإنكار، وصفة التكرار الموجودة في الراء تشعر بتكرار إنكار النبي لمعايرة المسلمين بعضهم بعضًا.

* والعارُ: السُّبَّة والعَيْبُ. وقِيلَ: هُوَ كُلُّ شَيْءٍ لَزِمَ بِهِ سُبَّةٌ أَو عَيْبٌ، وَالْجمع أَعْيَارٌ. ويُقَال: فلانٌ ظاهِرُ الأَعْيارِ، أَي العُيُوب[2].

* وذكر أبو بكر الأنباري اشتقاق اللفظ وتطوره الدلالي بقوله: «عارت الدابة: إذا انفلتت. وقالوا : تعاير الرجل، من هذا مشتق، وقال آخرون: الأصل في هذا أن يقال: تعاير القوم: إذا ذكروا العار بينهم، ثم قيل لكل من تكلم بفُحْش: قد تعاير»[3]، فكأن الشخص الذي يعاير غيره انفلت من كمال الإسلام.

(١) الأدب النبوي ٧٥ .
(٢) تاج العروس (عير) ١٣/ ١٧٨ .
(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٥٣.

* وَنقَلَ الأزهري عن أَبي زيد قَوله: «هما يتعايبان ويتعايران، فالتعاير: السباب، والتعايب: دون التعاير، إذا عَابَ بَعضهم بَعْضًا»[(١)].

* والعار: مَا لزم الْإِنْسَان بِهِ سُبّة أَو عيْب، وَقد عيرّته الأمرَ، وتعايرَ القومُ، وَهُوَ أشدّ من السِباب. [(٢)]، فالنبي استخدم أشد هذه الألفاظ؛ لبيان شدة الأمر وخطورته.

* قَوْله: (فليطعمه مِمَّا يَأْكُل) من الْإِطْعَام، إِنَّمَا قَالَ: مِمَّا يَأْكُل، وَلم يقل مِمَّا يطعم؛ رِعَايَة للمطابقة كَمَا فِي قَوْله: (وليلبسه مِمَّا يلبس)؛ لِأَن الطّعْم يَجِيء بِمَعْنى الذَّوْق، يُقَال: طَعِمَ يَطْعَمُ طَعْمًا إِذا ذاق أَو أكل. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَمن لم يطعمهُ فَإِنَّهُ مني**﴾ [(٣)] أَي: من لم يذقه، فَلَو قَالَ: مِمَّا يطعم لتوهم أَنه يجب الإذاقة مِمَّا يَذُوق، وَذَلِكَ غير وَاجِب. فَإِن قيل: لِمَ لَمْ يقل فليؤكله مِمَّا يَأْكُل؟ قلت: إِنَّمَا قَالَ: فليطعمه؛ إِشَارَة إِلَى أَنه لَا بُد من إذاقته مِمَّا يَأْكُل، وَإِن لم يشبعه من ذَلِك الْأكل[(٤)].

* وقوله: (ولا تكلفوهم ما يغلبهم)، هو كقول الله: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[(٥)] ، ولما لم يكلفنا الله فوق طاقتنا ونحن عبيده، وجب أن نمتثل حكمه وطريقته في عبيدنا[(٦)].

الوحدات الصرفية:

* فَإِن قلت: لم قَالَ: سابت، من بَاب المفاعلة؟ قلت: ليدل على أَن السب كَانَ من الْجِهَتَيْنِ، وَيدل عَلَيْهِ مَا فِي رِوَايَة مُسلم: (قَالَ: أعيرته بِأُمِّهِ؟ فَقلت: من سبّ الرِّجَال سبوا أَبَاهُ وَأمه) . فَإِن قلت: كَيفَ جوز أَبُو ذَر ذَلِك وَهُوَ حرَام؟ . قلت: الظَّاهِر أَن هَذَا كَانَ مِنْهُ قبل أَن يعرف تَحْرِيمه، فَكَانَت تِلْكَ الْخصْلَة من خِصَال الْجَاهِلِيَّة بَاقِيَة عِنْده، فَلذَلِك قَالَ لَهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (إِنَّك امْرُؤ فِيك جَاهِلِيَّة)

(١) تهذيب اللغة (عير) ٣/ ١١١.
(٢) المخصص ٣/ ٣٨٤.
(٣) من الآية ٢٤٩، سورة البقرة.
(٤) عمدة القاري ١/ ٢٠٨.
(٥) من الآية ٢٨٦، سورة البقرة.
(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧/ ٦٥.

فَإِن قلت: مَا كَانَ تعييره بِأُمِّهِ؟ قلت: عيره بسواد أمه[١].

الوحدات التركيبية:

* الْفَاءُ فِي (فَعَيَّرْتُهُ) قِيلَ هِيَ تَفْسِيرِيَّةٌ، كَأَنَّهُ بَيَّنَ أَنَّ التَّعْيِيرَ هُوَ السَّبُّ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُمَا سِبَابٌ وَزَادَ عَلَيْهِ التَّعْيِيرُ فَتَكُونُ عَاطِفَةً[٢].

* المنادى إما أن يكون بعيدًا أو في حكم البعيد كالنائم والساهي أو قريبًا، فإن كان بعيدًا أو في حكمه فله من حروف النداء (يا) و(أي) و(آ) و(هيا)، وإن كان قريبًا فله الهمزة[٣].

* استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حرف النداء (يا) الذي يستخدم للمنادى البعيد أو مَنْ في حكم البعيد كالنائم والساهي ؛ إشعارًا لأبي ذر أنه - بمعايرة الرجل - بعيدٌ عن كمال الإيمان، هذا إذا كان عالمًا بالحكم، أو أنه في حكم البعيد، إذا كان ناسيًا للحكم أو جاهلًا به.

* زَعَمَ بعضهم أَنَّ هذا الفعل لَا يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ، قال الفيروزآبادى: « والعارُ: كلُّ شيءٍ لَزِمَ به عَيْبٌ، وعَيَّرَهُ الأمرَ، ولا تَقُلْ بالأمرِ».[٤] ، وفي اللسان:» وتعايرَ القومُ: عَيَّر بعضُهم بَعْضًا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: عَيَّرَهُ بِكَذَا»[٥].

*وهذا الحديث رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ عَيَّرْتَهُ أُمَّهُ،[٦]

وَمِثْلُ الْحَدِيثِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَـــا الشَّـــامِتُ الْمُعَـــيِّرُ بِالـــدَّهْرِ أَأَنْـــــتَ الْمُبَـــــرَّأُ الموفُـــــورُ[٧]

(١) عمدة القاري ١/ ٢٠٨ .
(٢) فتح الباري لابن حجر ١/ ٨٧.
(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣/ ٢٥٥ .
(٤) القاموس المحيط (عير) ٤٤٧ .
(٥) لسان العرب (عير) ٤/ ٦٢٥ .
(٦) فتح الباري لابن حجر ٥/ ١٧٤ .
(٧) البيت من بحر الْخَفِيف، لعَدِيّ بن زَيْد العِبادي، ينظر: ديوانه ٨٧، حققه وجمعه/محمد جبار المعيبد ١٩٦٥م، و منسوب له في: الشعر والشعراء ١/ ٢٠٩، ربيع الأبرار ١/ ٤٧٥ ، لباب الآداب ١٢٠، زهر الأكم ١/ ١٧٥ .

* قَوْله: (إِنَّك امْرُؤ فِيك جَاهِلِيَّة) فِيهِ ترك العاطف بَين الجملتين لكَمَال الِاتِّصَال بَينهمَا. فَنزلت الثَّانِيَة من الأولى منزلَة التَّأْكِيد الْمَعْنَوِيّ من متبوعه في إِفَادَة التَّقْرِير مَعَ اخْتِلَاف فِي اللَّفْظ[1].

* وأراد النبي في هذه الجملة التأكيد على أن أبا ذر ما زال فيه خصلة من خصال الجاهلية بعدة مؤكدات:

- الجملة مصدرة ب (إِنَّ) التوكيدية.
- تقديم الخبر (فيك) على المبتدأ (جَاهِلِيَّة).
- لفظ (جَاهِلِيَّة) نكرة؛ ليفيد أنه على خلق من أخلاق الجاهلية، وليس على الجاهلية المحضة.

* وَفِي تَقْدِيم لَفْظ (إِخْوَانِكُمْ) عَلَى (خَوَلِكُمْ) إِشَارَةٌ إِلَى الِاهْتِمَام بِالْأُخُوَّةِ، وفِيهِ حصر؛ وَذَلِكَ لِأَن أصل الْكَلَام أَن يُقَال: (خولكم إِخْوَانكُمْ)؛ لِأَن الْمَقْصُود هُوَ الحكم على الخول بالأخوة، وَلَكِن لما قصد حصر الخول على الإخوان، قدم الإخوان، أَي: لَيْسُوا إِلاَّ إِخْوَانًا، وَإِنَّمَا قدم الإخوان؛ لأجل الاهتمام بِبَيَان الْأُخوة، وَيجوز أَن يكون من بَاب الْقلب الْمُورث لملاحة الْكَلَام[2].

* قَوْله: (إِخْوَانكُمْ خولكم) يجوز فِيهِ الْوَجْهَانِ. أَحدهمَا: أَن يكون (خولكم) مُبْتَدأ و (إِخْوَانكُمْ) مقدما خَبره، وتقديمه للاهتمام ... وَالْآخر: أَن يكون اللفظان خبرين حذف من كل وَاحِد مِنْهُمَا الْمُبْتَدَأ، تَقْدِيره: هم إِخْوَانكُمْ هم خولكم. قَوْله: (جعلهم الله) جملَة من الْفِعْل وَالْفَاعِل وَالْمَفْعُول فِي مَحل الرّفْع على أَنَّهَا خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف تَقْدِيره: هم جعلهم الله تَحت أَيْدِيكُم[3].

* وأعربه الزركشي بالنصب أي: احفظوا، قال: وقال أبو البقاء: إنه أجود، لكن رواه البخاري في كتاب حسن الخلق (هم إخوانكم) وهو يرجح تقدير الرفع (هم)[4].

---

(١) عمدة القاري ١/ ٢٠٨ .
(٢) عمدة القاري ١/ ٢٠٨.
(٣) عمدة القاري ١/ ٢٠٦، ٢٠٧.
(٤) إرشاد الساري ١/ ١١٦.

* قَوْله: (فَمَنْ كَانَ) كلمة (مَنْ)، مَوْصُولَة متضمنة معنى الشَّرْط فِي مَحل الرّفْع على الِابْتِدَاء، و: (أَخُوهُ) مَرْفُوع لِأَنَّهُ اسْم كَانَ، وَقَوله: (تَحت يَده) مَنْصُوب على أَنه خَبره، وَالْجُمْلَة صلَة الْمَوْصُول. وَقَوله: (فليطعمه) خبر الْمُبْتَدَأ، وَالْفَاء لتَضَمّنه معنى الشَّرْط.

* وَأما الْفَاء الَّتِي فِي: (فَمَنْ)، فَإِنَّهَا عاطفة على مُقَدّر، تَقْدِيره: وَأَنْتُم مالكون إيَّاهُم، فَمن كَانَ إِلَى آخِره، وَيجوز أَن تكون سَبَبِيَّة كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: (ألم تَرَ أَن الله أنزل من السَّمَاء مَاء فَتُصْبِح الأَرْض مخضرة)[1].

* قَوْله: (مِمَّا يَأْكُل) يجوز أَن تكون (مَا)، مَوْصُولَة، والعائد مَحْذُوف تَقْدِيره: مِن الَّذِي يَأْكُلُهُ، وَيجوز أَن تكون مَصْدَرِيَّة، أَي: من أكله.

* قَوْله: (وليلبسه) عطف على: (فليطعمه) وإعراب (مِمَّا يلبس) مثل إِعْرَاب (مِمَّا يَأْكُل) .

* قَوْله: (وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ) جملَة ناهية من الْفِعْل وَالْفَاعِل وَالْمَفْعُول. وَقَوله: (مَا يَغْلِبهُمْ) جملَة فِي مَحل النصب على أَنَّهَا مفعول ثَان، وَكلمَة: مَا، مَوْصُولَة، ويغلبهم، صلتها. قَوْله: (فَأَعِينُوهُمْ) ، جَوَاب الشَّرْط فَلذَلِك دخلت الْفَاء. [2]، والنهي فيه للتحريم[3].

* (فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ) أَيْ مِنْ جِنْسِ مَا يَأْكُلُ؛ لِلتَّبْعِيضِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ (مِنْ) ... فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً، فَالْمُرَادُ الْمُوَاسَاةُ لَا الْمُسَاوَاةُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، لَكِنْ مَنْ أَخَذَ بِالْأَكْمَلِ كَأَبِي ذَرٍّ فَعَلَ الْمُسَاوَاةَ وَهُوَ الْأَفْضَلُ، فَلَا يَسْتَأْثِرُ الْمَرْءُ عَلَى عِيَالِهِ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا[4].

* قَوْله: (فَإِن كلفْتُمُوهُمْ)، فِيهِ حذف الْمَفْعُول الثَّانِي للاكتفاء، إِذْ أَصله: فَإِن كلفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبهُمْ[5].

(١) من الآية ٦٣، سورة الحج.
(٢) عمدة القاري ١/ ٢٠٧ .
(٣) إرشاد الساري ١/ ١١٦ .
(٤) فتح الباري لابن حجر ٥/ ١٧٤ .
(٥) عمدة القاري ١/ ٢٠٨ .

الصور البلاغية:

* (أعيرته) ؟ الْهمزَة فِيهِ للاستفهام على وَجه الْإِنْكَار التوبيخي[١].

* قَوْلُهُ (تَحْتَ أَيْدِيكُمْ) مَجَازٌ عَنِ الْقُدْرَةِ أَوِ الْمِلْكِ.[٢])، فاليد الحسية كِنَايَة عَن الْيَد الْحكمِيَّة[٣].

* و(الأخوة) أَيْضًا مجَاز عَن مُطلق الْقَرَابَة؛ لِأَن الْكل أَوْلَاد آدم، عَلَيْهِ السَّلَام، أَو عَن أخوة الْإِسْلَام[٤].

ويستفاد من الحديث:

* أن مرتكب المعصية لا يكفر، كما ترجم له البخاري، لأن تعيير المرء بأمّه معصية، ومع ذلك لم يسمه - صلى الله عليه وسلم - كفرًا، ... أن من محاسن الإسلام إلغاء التمييز العنصري الذي كان في الجاهلية[٥].

* النهي عن سبّ العبيد ومَنْ في معناهم وتعييرهم بآبائهم، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم، وأن التفاضل الحقيقي بين المسلمين إنما هو في التقوى، فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى، ويفيد الوضيع النسب بالتقوى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٦] ، وجواز إطلاق الأخ على الرقيق، والمحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٧].

* الحض على كسوة المملوك وإطعامه بالسواء مثل طعام المالك وكسوته، وليس ذلك على الإيجاب عند العلماء، وإنما على المالك أن يكسو ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد، ويطعم ما يسد الجوعة ما لم يكن فيه ضرر على المملوك[٨].

---

(١) عمدة القاري ١/ ٢٠٦ .
(٢) فتح الباري لابن حجر ٥/ ١٧٤ .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٥٢ .
(٤) عمدة القاري ١/ ٢٠٨ .
(٥) منار القاري ١/ ١١٦ .
(٦) من الآية ١٣، سورة الحجرات.
(٧) إرشاد الساري ١/ ١١٦ .
(٨) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧/ ٦٤ .

* الْمَعْرُوفُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يُسَاوِي سَيِّدَهُ فِي مَطْعَمٍ وَلَا مَلْبَسٍ، وَحَسْبُهُ أَنْ يَكْسُوَهُ وَيُطْعِمَهُ مَا يُعْرَفُ لِمِثْلِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ، قَالُوا: وَقَوْلُهُ (أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ) هُوَ أَمْرٌ مَعْنَاهُ النَّدْبُ[١].

* أَمَّا فِعْلُ أَبِي ذَرٍّ فِي كِسْوَةِ غُلَامِهِ مِثْلَ كِسْوَتِهِ فَعَمَلٌ بِالْمُسْتَحَبِّ وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى السَّيِّدِ نَفَقَةُ الْمَمْلُوكِ وَكِسْوَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ بِحَسَبِ الْبُلْدَانِ وَالْأَشْخَاصِ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ جِنْسِ نَفَقَةِ السَّيِّدِ وَلِبَاسِهِ أَوْ دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ[٢].

* منع تَكْلِيفه من الْعَمَل مَا لَا يُطيق الدَّوَام عَلَيْهِ؛ لِأَن النَّهْي للتَّحْرِيم بِلَا خلاف، فَإِن كلفه ذَلِك أَعَانَهُ بِنَفسِهِ أَو بِغَيْرِهِ. لقَوْله: (فَإِن كلفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ) [٣].

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»**[٤].

في هذا الحديث: الأمر بالصحبة والألفة، والنهي عن التباغض والتدابر، وما أمرهم النبي عليه السلام فعليهم العمل به، وما نهاهم عنه فعليهم الانتهاء عنه، غير موسع عليهم مخالفة إلا أن يخبرهم عليه السلام أن مخرج أمره لهم ونهيه على وجه الندب والإرشاد[٥].

وكل هذه المنهيات الواردة في الحديث من أسباب البغضاء والقطيعة، والإسلام أراد من أتباعه أن يكونوا إخوة متآلفين، قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾[٦]، وفي الحديث الآخر: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[٧]، وقال صلى الله عليه

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد ٢٤/ ٢٨٧ .
(٢) شرح النووي على مسلم ١١/ ١٣٣ .
(٣) عمدة القاري. ١/ ٢٠٨.
(٤) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب: مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ ٨/ ١٩، رقم الحديث ٦٠٦٤ .
(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٢٥٨، ٢٥٩.
(٦) من الآية ١٠، سورة الحجرات.
(٧) سبق تخريجه ٣٢٠٣.

وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى[١]) [٢].

يُرِيدُ: إِيَّاكُمْ أَنْ يَظُنَّ أَحَدُكُمْ بِأَخِيهِ المُسْلِم ظَنَّ سُوءٍ إذا كَانَ الخَيْرُ عَلَيْهِ غَالِبًا، ولَا يَسْمَعُ مِنْهُ مَقَالَةَ نَاقِلٍ عَنْهُ قَوْلَ سُوءٍ، "فالظَّنُّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ"، وقَدْ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: (مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مُرُوَءةً جَمِيلَةً فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ مَقَالَاتِ الرِّجَالِ، ولا يَقْبَلُ إِلَّا مَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ في أُمُورٍ لا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا، ومَنْ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ فَنَحْنُ لِسَرِيرَتِهِ أَرْجَا)[٣].

الوحدات الصوتية:

* يعتمد الحديث الشريف على الوحدة الفنية في تناسب الألفاظ والأساليب والصور مع المعاني، فتقوم على الوحدة العضوية بين القيم الخلقية والفنية في الحديث الشريف.

* لا يخفى ما في تنوع أساليب الخطاب وتغايرها من تأثير نفسي على المتلقي في فهم الرسالة الموجهة إليه، والعمل على تطبيق ما جاء فيها[٤].

* جمع هذا الحديث بين الترغيب والترهيب، فبدأ الرسول بالترهيب والتحذير من الظن، وعدَّد بعض الأمور المنهي عنها، ثم ختم بالأمر بالتودد والإخاء بين عباد الله.

* دقة اختيار الألفاظ، فالنبي لم يأت بها جزافًا، ولكن باختيارٍ دقيقٍ، فقد آثر التعبير بلفظ:

- (الظن):

الذي يعني: «الشَّكُّ، يُقَالُ: ظَنَنْتُ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ تَتَيَقَّنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الظِّنَّةُ:

(١) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ٤/ ١٩٩٩، حديث رقم ٢٥٨٦.

(٢) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم٧/ ٢٩٩، ٣٠٠ .

(٣) تفسير الموطأ للقنازعي ٢/ ٧٤٧.

(٤) الخطاب القرآني في آيات حب الله تعالى للمحسنين ١٢٤٥.

التُّهْمَةَ».[١] «والظن يأتي بمعنى الشك والتهمة واعتقاد ما لا تحقيق له»[٢].

فـــ «المُرَاد بِهَذَا الظَّن: القَوْل بِمُقْتَضى الظَّن، فَإِنَّهُ حكم على مَا لم يتَيَقَّن؛ فَلذَلِك كَانَ أكذب الحَدِيث، فَأَما خواطر الْقلب فَإِنَّهَا لَا تملك فَلَا ينْهَى عَنْهَا. قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ: الظَّن ظنان: فَظن هُوَ إِثْم: وَهُوَ أَن يظنّ وَيتَكَلَّم بِهِ، وَظن لَيْسَ بإثم: وَهُوَ أَن يظنّ وَلَا يتَكَلَّم بِهِ»[٣].

الظن هنا هو التهمة، «ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها، كمن يتهم بالفاحشة، أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك. »[٤].

وَدَلِيلُ كَوْنِ الظَّنِّ هُنَا بِمَعْنَى التُّهْمَةِ قَوْلُهُ بَعْدَ هَذَا «وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا:» «وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَقَعُ لَهُ خَاطِرُ التُّهْمَةِ ابْتِدَاءً ، فَيُرِيدُ أَنْ يَتَجَسَّسَ خَبَرَ ذَلِكَ وَيَبْحَثَ عَنْهُ وَيَتَبَصَّرَ وَيَتَسَمَّعَ؛ لِيُحَقِّقَ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ تِلْكَ التُّهْمَةِ فَنَهَى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ «إذَا ظَنَنْت فَلَا تُحَقِّقْ:» [٥] وكأن النبي يعلم ما يجول بخاطر المسلم ونفسه فينهاه عنه.

يُرِيدُ ظَنَّ السُّوءِ، وَمَعْنَاهُ: «أَنْ تُعَادِيَ أَهْلَكَ وَصَدِيقَكَ عَلَى ظَنٍّ تَظُنُّهُ بِهِ دُونَ تَحْقِيقٍ، أَوْ تُحَدِّثُ بِأَمْرٍ عَلَى مَا تَظُنُّهُ فَتَثْقُلُهُ عَلَى أَنَّك قَدْ عَلِمْته»[٦].

وبناء عليه فإن «الْمُحَرَّمَ مِنَ الظَّنِّ: مَا يَسْتَمِرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ وَيَسْتَقِرُّ فِي قَلْبِهِ، دُونَ مَا يَعْرِضُ فِي الْقَلْبِ وَلَا يَسْتَقِرُّ فَإِنَّ هَذَا لَا يُكَلَّفُ بِهِ»[٧].

وذلك موافقة لقول النبي: «هَذِهِ قِسْمَتِي، اللَّهُمَّ هَذَا فِعْلِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»[٨].

---

(١) مقاييس اللغة (ظن) ٣/ ٤٦٣ .
(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٣/ ٣١١.
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣/ ٥١٤.
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم٦/ ٥٣٤.
(٥) طرح التثريب في شرح التقريب ٨/ ٩٣.
(٦) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢١٦.
(٧) شرح النووي على مسلم ١٦/ ١١٩.
(٨) أخرجه أحمد، الْمُلْحَقُ الْمُسْتَدْرَكُ مِنْ مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ بَقِيَّةُ خَامِسَ عَشَرَ الْأَنْصَارِ، مُسْنَدُ =

«والأمرُ والنهيُ يَرِدان بتكليف الشيءِ المقدورِ عليه دونَ غيره مما لا يُملك ولا يُستطاع»[١].

والفرق بين الشك والظن أن: «الظن: قوة المعنى في النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة، وليس كذلك الشك الذي هو وقوف بين النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر»[٢].

فكأن قوة المعنى في النفس هذه تلاحظ في صفات الظاء، فهي صوت مجهور، مستعل، مطبق، مصمت، وعدم بلوغ حال الثقة الثابتة تلاحظ في رخاوة الظاء التي تعود إلى أن الاتصال غير المحكم يسمح للهواء بالمرور.

و«الظاء تعبر عن كثافة وغلظ ونفاذ، والنون تعبر عن امتداد لطيف في الباطن.»[٣] هذه الكثافة موجودة في الاعتقاد السيء الذي يعتقده الإنسان المسلم بأخيه، والامتداد في الباطن يلحظ في تحفظه به حتى يتحقق من صحته.

«وظاهر الحديث العموم أنه يجب علينا أن نحذر الظن، لكن الآية الكريمة بينت أنه لا يجب علينا أن نحذر جميع الظن حيث قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم)[٤] ، وعلى هذا فتكون هذا الآية مقيدة الحديث بأن المراد: الظن الذي يكون إثماً».[٥]

وجملة (فإن الظن أكذب الحديث) تعليلية وتفسيرية للتحذير من الظن، فالنبي يبيِّن لأمته علة التحذير، فهو لا يترك مجالًا لحديث النفس عن سبب التحذير، فأتى بالجواب دون السؤال عنه.

وإنما قال: (أكذب الحديث)؛ «لأن الظن حديث النفس، كما أن التكلُّم حديث الإنسان، وحديث النفس أكذبُ من حديث الإنسان؛ لأن حديث النفس يكون بإلقاء

الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٤٢/ ٤٦، حديث رقم ٢٥١١١.

(١) أعلام الحديث ٣/ ٢١٨٩، وينظر: مصابيح الجامع ٩/ ٣٣٠.

(٢) معجم الفروق اللغوية ٣٠٣.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل (ظنن) ٣/ ١٣٧٤.

(٤) من الآية ١٢، سورة الحجرات.

(٥) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية٦/ ٣٦٤.

الشيطان في نفس الإنسان»[١].

فإن قيل: الكذب هو عدم مطابقة الواقع، وذلك لا يقبل الزيادة والنقصان، فما وجه لـ (أفعل) ؟قيل «يعنى إن الظن أكثر كذبًا من الكلام، أو أن إثم هذا الكذب أزيد من إثم الحديث أو من سائر الأكاذيب»[٢].

«وإنما كان أكذب الحديث؛ لأن الكذب مخالفة الواقع من غير استناد إلى أمارة، وهو قبيح ظاهرًا لا يحتاج إلى إظهار قبحه، وأما الظن فيزعم صاحبه أنه مستند إلى شيء، فيخفى على السامع كونه كاذبًا بحسب الغالب، فكان أشد الكذب»[٣].

«ويحتمل أن الظن السوء أعظم إثمًا من الكذب، أي: إياكم وسوء الظن، وهو الشك يعرض لك فتريد تحقيقه وتصديقه والحكم به»[٤].

-(وَلَا تَجَسَّسُوا) (ولَا تَحَسَّسُوا):

«وَلَا تَجَسَّسُوا» بالجيم: لَا يَلِ أَحَدُكُمْ اسْتِمَاعَ مَا يَقُولُ فِيهِ أَخُوهُ أَوْ يُقَالُ فِي أَخِيهِ (وَلَا تَحَسَّسُوا) بالحاء: أَيْ: لَا تُرْسِلْ مَنْ يَسْأَلُ لَك عَمَّا يُقَالُ فِي أَخِيك مِنْ الشَّرِّ، وَمَا يُقَالُ فِيك ... يُرِيدُ بِهَا أَنْ لَا يَتَجَسَّسَ الْإِنْسَانُ عَلَى أُمُورِ أَخِيهِ الَّتِي يَخَافُ أَنْ يَعِيبَهُ وَيَسُبَّهُ وَلَا يُكْثِرَ السُّؤَالَ عَمَّا يَكْرَهُ أَخُوهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ مِنْ حَالِهِ[٥].

« وفي ذكرهما بعد التحذير من الظن مناسبة لطيفة، فقد يقول الظان أبحث لأتحقق، فيقال له "ولا تجسسوا"»[٦].

واللفظان قيل إنهما بمعنى واحد، وقيل باختلاف المعنى، «وجاء في الحديث: (لا تجسسوا ولا تحسسوا) فنسقت إحدى اللفظتين على الأخرى؛ لأن الثانية تخالف لفظ الأولى في مذهب يحيى ابن أبي كثير. وأما أهل اللغة فإنهم يذهبون

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ٥/ ٢٣٥.
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٩/ ١٠٦.
(٣) البدر التمام شرح بلوغ المرام ت الزبن ١٠/ ٢٨٤.
(٤) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ١٨/ ٦٧٥.
(٥) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢١٦ .
(٦) المنهل الحديث في شرح الحديث ٤/ ١٧٥.

إلى أن الثانية نسقت على الأولى؛ لما خالف لفظها لفظَها، ومعناه كمعناها»[١].

«وعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص، وقيل: من عطف المرادف للتأكيد، والمراد: لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتّبعوها»[٢].

أما الأزهري فقال: «وَقَالَ أَبُو مَعَاذ: التحسّس: شبه التسمّع والتبصّر. قَالَ: والتجسّس الْبَحْث عَن الْعَوْرَة»[٣].

«وَكَانَ أَبُو بكر بن مقسم يذهب بِالْجِيم إِلَى الاجتهاد فِي الطّلب، وَيَقَع على جَمِيع الْجَوَارِح، وَيذْهب بِالْحَاء إِلَى التسمع وَمد الْعين، من قَوْلك: أحسست الشَّيْء: إِذا سَمِعت حسه»[٤].

فرَّق الخطابي بينهما من عدة أمور، قال:

«التَجَسُّسُ: البَحثُ عن باطن أُمورِ النَّاس، وأكثر ما يُقال ذَلِكَ في الشر، أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ أنا أَبُو العباس ثَعْلب عن ابن الأعرابي وعن عمرو بن أبي عَمْرو الشَّيباني عن أبيه قالا: الجَاسوس: صاحِب سِرّ الشَّرَّ، والنَّاموس: صاحِبُ سِرُّ الخير. وأما التَّحَسُّس بالحاء فقد اختلفوا في تفسيره فَقَالَ بعضهم: هُوَ كالتَّجَسُّسِ سواء، وقرأ الحسن (وَلَا تَجَسَّسُوا)، ويقال: خرج القوم يتحسُّسُون الأخبارَ ويتحسَّبون ويتَنَحَّسُون أي: يطلبونها ويسألون عنها، ...ومنهم مَنْ فَرَّق بينهما، روى الْوَلِيدُ عن الأَوزاعِيّ عن يَحْيَى بن أبي كَثِير أَنَّه قَالَ التَّجَسُّسُ: البَحثُ عن عورات المسلمين، والتحسس: الاستماع لحديث القوم، وكان أبو عمر يقول: التَّحَسُّسُ بالحاء: أن يطلبه لِنفسِه، والتجسس: أن يكون رسولًا لغيره»[٥].

قال ابن رسلان: «قلت: الظاهر أن التحسس بالحاء المهملة: هو يعم البحث عن التحقيق بكل واحد من الحواس الخمس، وبالجيم: هو البحث عن التحقيق لتحققه تحقيق من جس الشيء واجتسه ليعرف حقيقته»[٦].

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣٧٠ .
(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٤/ ٣٠٧.
(٣) تهذيب اللغة (حس) ٣/ ٢٦٣.
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣/ ٥١٥.
(٥) غريب الحديث للخطابي ١/ ٨٣، ٨٤ ، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٥٦ .
(٦) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ١٨/ ٦٧٦ .

«والصواب إثبات الفرق بينهما لظاهر الحديث، ولكنهما يشتركان في معنى تطلب معرفة الأخبار»[١].

«قُلْتُ: هَذَا أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ، لَكِنَّ الْأَنْسَبَ أَنْ يُقَيَّدَ بِالْأَخْبَارِ الَّتِي تَقْضِي إِلَى سُوءِ الظَّنِّ، كَمَا تُفِيدُهُ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ، وَقَدْ قُرِئَ فِيهَا بِالْحَرْفَيْنِ، لَكِنَّ الْحَاءَ شَاذٌّ. قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: أَيْ لَا تَبْحَثُوا عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ. تَفَعُّلٌ مِنَ الْجَسِّ بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ كَالتَّلَمُّسِ»[٢].

- (وَلَا تَجَسَّسُوا) (ولَا تَحَسَّسُوا):

وبالرجوع إلى أصل (الجس) يتبين أنها تدل على «تَعَرُّف الشَّيْءِ بِمَسٍّ لِطَيْفٍ. يُقَالُ جَسَسْتُ الْعِرْقَ وَغَيْرَهُ جَسًّا. وَالْجَاسُوسُ فَاعُولٌ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ يَتَخَبَّرُ مَا يُرِيدُهُ بِخَفَاءٍ وَلُطْفٍ»[٣].

كما أن «الجيم تعبر عن تجمع هش له حدة ما، والسين تعبر عن نفاذ بحدة ودقة وامتداد والفصل منهما يعبر عن نحو ذلك النفاذ كجس الجسم بالإصبع وبالعين» [٤].

وهذان اللفظان كأنهما يصوران ضرورة البعد عن التجسس والتحسس.

تَ / جَسْ / سَ /سُو

ص ح/ ص ح ص / ص ح/ ص ح ح

قصير/ متوسط مغلق /قصير/ متوسط مفتوح

تَ / حَسْ / سَ /سُو

ص ح/ ص ح ص / ص ح/ ص ح ح

قصير/ متوسط مغلق /قصير/ متوسط مفتوح

(١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٢٨٨.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٤٨.
(٣) مقاييس اللغة (جس) ١/ ٤١٤.
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (جسس) ١/ ٣١١ .

ففي كل لفظ منهما مقطعان قصيران، وهذا يوحي بقصر هذا الخلق الذميم لدى المسلمين والذي سرعان ما يتخلون عنه، ويُشْعِر المقطع المتوسط المغلق بضرورة البعد عن التجسس والتحسس، فلكل إنسان خصوصيات لا ينبغي للآخر البحث عنها ومعرفتها، والمقطع الأخير يدل على الجهد المعنوي الذي يبذله للبعد عن معرفة أسرار الناس، وساعد على هذا نوع الحركة المعتمد عليها المقطع، وهي الضمة الطويلة؛ لما فيها من قوة تتناسب مع بذل الجهد والطاقة.

- (لا تحاسدوا):

قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: «أَيْ: لَا تَطْلُبُوا التَّطَلُّعَ عَلَى خَيْرِ أَحَدٍ وَلَا عَلَى شَرِّهِ، وَكِلَاهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَى خَيْرِ أَحَدٍ رُبَّمَا يَحْصُلُ لَكَ حَسَدٌ بِأَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ الْخَيْرُ فِيكَ، وَلَوِ اطَّلَعْتَ عَلَى شَرِّهِ تَعِيبُهُ وَتَفْضَحُهُ، وَقَدْ وَرَدَ: طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ»[(١)].

والحَسَدُ: «أَن يَرَى الْإِنْسَان لِأَخِيهِ نِعْمَةً فيتمنَّى أَن تُزْوَى عَنهُ وَتكون لَهُ»[(٢)] «وَرُبمَا نازعه فِيهَا أَو سعى عَلَيْهِ فِي إفسادها، وَهَذَا أَشد من المنافسة»[(٣)].

والحَسَدُ نَوْعَانِ: «مَحْمُوْدٌ، وَهِيَ المُنَافَسَةُ في الخَيرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابنِ مَسْعُوْدٍ: (لَا حَسَدَ إلا في اثْنتينِ)، ومَذْمُوْمٌ، وهو أَنْ يَسُوْءَهُ مَا أَنْعَمَ اللّٰهُ بِهِ عَلَى أَخِيهِ ويَتَمَنَّى سَلْبَ نِعْمَتِهِ، فَهَذَا الحَسَدُ إِذَا لَمْ يَتْبَعْهُ بَغْيٌ وتَعَدٍّ فَهُوَ مَعْفُوٌّ عَنْهُ»[(٤)].

والفرق بين الغبط والحسد: «أن الغبط: هو أن تتمنى أن يكون مثل حال المغبوط لك من غير أن تريد زوالها عنه، والحسد: أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه؛ فلهذا ذم الحسد، ولم يذم الغبط»[(٥)].

والحسد يختلف عن المُنَافَسَة والتَّنَافُس والتي أصلها التراغب[(٦)]، وتعني:

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٤٧ .
(٢) تهذيب اللغة (حسد) ٤/ ١٦٤ .
(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ٤٣٤ .
(٤) التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه ٢/ ٣٢٥ .
(٥) معجم الفروق اللغوية ٣٨٢.
(٦) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ١٧٤ .

«الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ و الانْفرَادُ بِهِ، وَهُوَ منَ الشَّيْءِ النَّفِيس الجَيِّدِ فِي نَوعه»[١].

يقال: «نافست في الشيء منافسة ونِفاسًا، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم، وتنافسوا فيه، أي: رغِبوا»[٢].

والْمُرَادُ التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَمَعْنَاهُ «طَلَبُ الظُّهُورِ فِيهَا عَلَى النَّاسِ وَالتَّكَبُّرُ عَلَيْهِمْ وَمُنَافَسَتُهُمْ فِي رِيَاسَتِهِمْ وَالْبَغْيُ عَلَيْهِمْ وَحَسَدُهُمْ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْهَا، وَأَمَّا التَّنَافُسُ وَالْحَسَدُ عَلَى الْخَيْرِ وَطُرُقِ الْبِرِّ، فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ. [٣] وعليه ف «مَعْنَى الْحَدِيثِ التَّبَارِي فِي الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا وَحُظُوظِهَا »[٤].

فَالْمَعْنَى «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَازَعُوا فِي الْأُمُورِ الْخَسِيسَةِ الدَّنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَنَافُسُكُمْ فِي الْأَشْيَاءِ النَّفِيسةِ الْمَرْضِيَّةِ الْأُخْرَوِيَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [٥] ، وَمَا أَنْفَسَ نَفْسُ الشَّاطِبِيِّ حَيْثُ يَذْكُرُ مَضْمُونَ هَذَا الْكَلَامِ الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ:

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْغُلَى[٦]»

وفرَّق ابن القيم بين المنافسة والحسد بقوله: «أن المنافسة: المبادرة إلى الكمال الذي تشاهده في غيرك لتنافسه فيه لتلحقه أو تجاوزه، فهو من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر، ... والحسد: خلق نفس ذميمة وضعيفة ليس فيها حرص على الخير» [٧].

وعبر النبي بلفظ الحسد «ف(الحاء) للاحتكاك بعرض وجفاف، و (السين) للنفاذ الدقيق الحادّ الممتد، والفصل منهما يعبر عن النفاذ إلى الظاهر العريض بحدة بإزالة ما ينتشر عليه ... وفي (حسد) عبرت الدال عن الضغط الحابس الممتد،

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (نفس) ١٦/ ٥٧٠ .
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (نفس) ٣/ ٩٨٥.
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٤١٦.
(٤) شرح النووي على مسلم ١٦/ ١١٩.
(٥) الآية ٢٦، سورة المطففين.
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٤٩.
(٧) الروح لابن القيم ٢٥١،٢٥٢، وينظر: فيض القدير ٣/ ١٢٣.

ويعبر التركيب عن احتباس الحاد في الجوف كمشاعر الحسد»[(١)].

وصفات الحاء والسين واحدة، فكلاهما صوت مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، فتغلب عليهما صفات الضعف، هذا الضعف الذي يلاحظ في الشخص المحسود، سواء كان الضعف حسيًا - في ضعف الجسد - أم معنويًا - في حالته النفسية والمعنوية - .

والضعف يوجد أيضًا في الشخص الحاسد الذي خضع لهوى نفسه والشيطان، ولم يقاومهما، بل استكان لهما بكل سهولة ويسر.

أما الدال فيغلب عليها صفات القوة، فهي صوت مجهور، شديد، مقلقل، هذه الشدة والقلقلة تزلزل الشخص المحسود من حالته الطبيعية التي كان يعيشها إلى الحالة الجديدة التي يعاني منها جسمانيًا ونفسيًا.

كما أنها تعبر عن مشاعر الحسد المحتبسة والممتدة في نفس الحاسد، والتي تقلقله وتجعله غير مستقر في حياته؛ بسبب تركيزه في شئون الآخرين وحسدهم عليها.

- (لَا تَبَاغَضُوا):

« قَوْلُهُ (لَا تَبَاغَضُوا) نَهْيٌ مَعْنَاهُ النَّدْبُ إِلَى رِيَاضَةِ النَّفْسِ عَلَى التَّحَابِّ؛ لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْبِغْضَةَ لَا يَكَادُ الْمَرْءُ يَغْلِبُ فِيهِمَا نَفْسَهُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿**لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾ [(٢)] ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ[(٣)]»[(٤)] .

ومعنى «(لَا تَبَاغَضُوا) أَيْ: لَا تَتَعَاطَوْا أَسْبَابَ الْبُغْضِ؛ لِأَنَّ الْبُغْضَ لَا يُكْتَسَبُ ابْتِدَاءً. وَقِيلَ: الْمُرَادُ: النَّهْيُ عَنِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلتَّبَاغُضِ. قَالَ الْحَافِظُ:

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (حسس) ١/ ٤٢٤.
(٢) من الآية ٦٣، سورة الأنفال.
(٣) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب: الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ٤/ ١٣٣، رقم الحديث ٣٣٣٦ .
(٤) الاستذكار ٨/ ٢٨٩ .

بَلْ هُوَ أَعَمُّ مِنَ الْأَهْوَاءِ؛ لِأَنَّ تَعَاطِيَ الْأَهْوَاءِ ضَرْبٌ مِنْ ذَلِكَ، وَحَقِيقَةُ التَّبَاغُضِ أَنْ يَقَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَقَدْ يُطْلَقُ إِذَا كَانَ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَالْمَذْمُومُ مِنْهُ مَا كَانَ فِي غَيْرِ اللَّهِ، أَمَّا فِي اللَّهِ فَوَاجِبٌ يُثَابُ فَاعِلُهُ لِتَعْظِيمِ حَقِّ اللَّهِ وَلَوْ كَانَا أَوْ أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ السَّلَامَةِ، كَمَنْ يُؤَدِّيهِ اجْتِهَادُهُ إِلَى اعْتِقَادٍ يُنَافِي الْآخَرَ فَيَبْغَضُهُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ مَعْذُورٌ عِنْدَ اللَّهِ»[(١)].

«وَالْأَظْهَرُ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ التَّبَاغُضِ تَأْكِيدٌ لِلْأَمْرِ بِالتَّحَابُبِ مُطْلَقًا إِلَّا مَا يَخْتَلُّ بِهِ الدِّينُ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ حِينَئِذٍ التَّحَابُبُ، وَيَجُوزُ التَّبَاغُضُ؛ لِأَنَّ غَرَضَ الشَّارِعِ اجْتِمَاعُ كَلِمَةِ الْأُمَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[(٢)] وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّحَابُبَ سَبَبُ الِاجْتِمَاعِ، وَالتَّبَاغُضُ مُوجِبُ الِافْتِرَاقِ، فَالْمَعْنَى: لَا يُبْغِضْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»[(٣)].

وسر ذكر التباغض والتحاسد بعد سوء الظن، أنه أصلهما وذلك أن «المباغض والمحاسد يتأول أفعال مّنْ يبغضه ويحسده على أسوأ التأويل، وقد أوجب الله تعالى أن يكون ظن المؤمن بالمؤمن حسنًا أبدًا إذ يقول: ﴿**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا**﴾ [(٤)] ، فإذا جعل الله سوء الظن بالمؤمنين إفكًا مبينًا، فقد ألزم أن يكون حسن الظن بهم صدقًا بينًا»[(٥)].

و«البُغْضُ: نَقِيضُ الحُبِّ، والبِغْضَة والبَغْضَاءُ: شدَّة البُغْضِ»[(٦)] و هو الأول في تَرْتيبِ العَدَاوَةِ . «عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه: البُغْضُ. ثُمّ القِلَى ثُمَّ الشَّنَآنُ. ثُمَّ الشَّنَفُ. ثُمَ المَقْتُ. ثُمَّ البِغْضَة وهو أشدّ البغض».[(٧)]

وَقيلَ «إِنَّ الْبُغْضَ مِنْ نِفَارِ النَّفْسِ عَمَّا مَا يُرْغَبُ عَنْهُ، وَأَوَّلُهُ الْكَرَاهَةُ، وَأَوْسَطُهُ

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٤١٦.
(٢) من الآية ١٠٣، سورة آل عمران.
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٤٨ .
(٤) من الآية ١٢، سورة النور.
(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٢٦١.
(٦) تهذيب اللغة (بغض) ٨/ ٥٧.
(٧) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ١٢٩.

النُّفْرَةُ، وَآخِرُهُ الْعَدَاوَةُ، كَمَا أَنَّ الْحُبَّ مِن انْجِذَابِ النَّفْسِ إِلَى مَا يَرْغَبُ فِيهِ، وَمَبْدَؤُهُ الْمَيْلُ، ثُمَّ الْإِرَادَةُ، ثُمَّ الْمَوَدَّةُ وَهُمَا مِنْ غَرَائِزِ الطَّبْعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقِيلَ: لَا تُوقِعُوا الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ نَهْيًا عَنِ النَّمِيمَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَأْسِيسِ الْفَسَادِ»[(١)].

والفرق بين البغض والكراهة: «أنه قد اتسع بالبغض ما لم يتسع بالكراهة، فقيل: أُبغِضُ زيدًا أي: أُبغِضُ إكرامَه ونفعَه، ولا يقال أكرهه بهذا المعنى، كما اتسع بلفظ المحبة فقيل أُحِبُّ زيدًا بمعنى أُحِبُّ إكرامَه ونفعَه، ولا يقال أريده في هذا المعنى، ومع هذا فإن الكراهة تستعمل فيما لا يستعمل فيه البغض، فيقال: أكره هذا الطعام، ولا يقال أبغضه، كما تقول أحبه، والمراد إني أكره أكله أن المراد بقولك أريد هذا الطعام أنك تريد أكله أو شراءه»[(٢)].

وصوتيًّا: «الباء: للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والغين: لنحو الغشاء القوي، والفصل منهما يعبر عن امتلاء بما له حدّة أو قوة ... وفي (بغض) أضافت الضاد غلظًا مع الحدة، فعبر التركيب عن تجمع غلظ وحدة في الباطن، وهو حقيقة البغض»[(٣)].

والأحرف الثلاثة تشترك في صفة الجهر، كأن الشخص المباغض يجهر ببغضه أمام الجميع، وتشترك الباء والضاد في الشدة، وهي توحي بمدى البغض والعداوة الذي يكنه للآخر، وتشترك الضاد والغين في الاستعلاء، هذا الاستعلاء في الحقيقة يكمن في الشخص المبغوض، والذي يحاول المباغض أن يبرهن العكس أمام الآخرين، ولكنه يعلم يقينًا أنه أفضل منه، ويواري هذا بإعلانه بغض الشخص المبغوض، يؤكد ذلك قلقلة الباء والتي تدل على ذبذبته نفسيًا، وإن كان يحاول إخفاء ذلك.

- (ولا تدابروا):

«وَلَا تدابروا أَي لَا تعرض بِوَجْهِك عَن أَخِيك وتوله دُبُرَك؛ استثقالًا لَهُ وبغضًا، بل أقبل عَلَيْهِ وابسط لَهُ وَجهك مَا اسْتَطَعْت وَكُونُوا عباد الله إِخْوَانًا أَي متواخين

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٤٨ .
(٢) معجم الفروق اللغوية ١٠٤ ، ١٠٥ .
(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل (بغغ) ١/ ١٤٩.

متوادين»[١].

والمراد: «لَا تَتَهَاجَرُوا، وقيل: لا تتعادوا».[٢] وهو مأخوذ من (الدُّبُر)، «فإن واحد من المتقاطعين يولي دُبُرَهُ صاحبه»[٣].

وأصل التدابر «المعاداة والمقاطعة؛ إذ كل منهما يولي عن صاحبه دبره محسوسًا بالأبدان ومعقولًا بالعقائد»[٤].

«وربط التدابر بالتباغض؛ لأن من أبغض أعرض، ومن أعرض ولى دبره، والمحب بالعكس، فكأن المعنى عنده لا تستجيبوا للبغضاء بالتولي والإعراض »[٥].

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَسْتَأْثِرُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْآخَرِ، وَقِيلَ: لِلْمُسْتَأْثِرِ مُسْتَدْبِرٌ؛ لِأَنَّهُ يُوَلِّي دُبُرَهُ حَتَّى يَسْتَأْثِرَ بِشَيْءٍ دُونَ الْآخَرِ... قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ: هَذِهِ أُمُورٌ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ فَلَا يَصِحُّ التَّكْلِيفُ بِهَا فَيُصْرَفُ النَّهْيُ إِلَى أَسْبَابِهَا، أَيْ: لَا تَفْعَلُوا مَا يُوجِبُ ذَلِكَ[٦].

وأَصْلُ هَذَا الْجذر «هُوَ آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافُ قُبُلِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَدَابَرُوا»، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، وَذَلِكَ أَنْ يَتْرُكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْإِقْبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ بِوَجْهِهِ»[٧].

وصوتيًّا: «الدال: تعبر عن الضغط الممتد والاحتباس ويتأتى من الامتداد الحركة؛ لأنها امتداد من مكان لمكان، والباء: تعبر عن تجمع مع تلاصق ما، والفصل منهما يعبر عن ثقل عظيم مع بطء الحركة أو خفائها... وفي (دبر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن الامتداد (الاسترسال) بقوة حتى أقصى الشيء أو نهايته»[٨].

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ٢/ ٢١٣.
(٢) التوشيح شرح الجامع الصحيح ٨/ ٣٦٦٧.
(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٣/ ٢٦١.
(٤) المهيأ في كشف أسرار الموطأ ٤/ ٢٣٤ .
(٥) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ١٠/ ١٧.
(٦) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/٤١٦، ٤١٧.
(٧) مقاييس اللغة (دبر) ٢/ ٣٢٤ .
(٨) المعجم الاشتقاقي المؤصل (دبب) ٢/ ٦٢٥.

والجهر والشدة اللذان يوصف بهما كلا من (الدال) و(الباء) توحيان للشخص الذي يوليِّ دبره عن الآخرين، أنه ليس في حاجة إليهم، وأنه يمكن أن يستغني عنهم، ولكن هذا خلاف الواقع، فالإنسان مدني بطبعه، والله ﷻ سخرنا لخدمة بعض، قال تعالى ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[1]. فهذه فطرةٌ فطرنا الله عليها.

والقلقلة في كلا الحرفين تشعر بقلقلة وتغيير الشخص الذي يوليِّ دبره عن الآخرين في طبيعة الله عز وجل في خلقه، فالله خلقنا متحابين مُتَوَاخِينَ مُتَوَادِّينَ، وهو بإعراضه هذا يغير فطرة الله التي فطر الناس عليها، والراء بتكرارها تبين تكرار هذا الفعل منه، وباقي صفات الحروف ضعيفة تشير إلى ضعفه وهو وحيدٌ بعيدٌ عن الآخرين.

* و يلاحظ التناغم اللفظي والتناسق بين الحروف والذي يشير إلى العلاقة بين المعاني والدلالات التي يوحيها الحديث الشريف، فيعمل على بث نغمات نفسية ومعنوية لدى المخاطب.

وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا

وهذه الألفاظ الثلاثة مقاطعها الصوتية واحدة

* تَ / حَا / سَ /دُو

ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح ح

قصير/ متوسط مفتوح /قصير/ متوسط مفتوح

* تَ / دَ ا / بَ /رُو

ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح ح

قصير/ متوسط مفتوح /قصير/ متوسط مفتوح

* تَ / بَا / غَ /ضُو

ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح ح

قصير/ متوسط مفتوح /قصير/ متوسط مفتوح

(١) من الآية ٣٢، سورة الزخرف.

ففي كل لفظ منها مقطعان قصيران، وهذا يوحي بقصر هذه الصفات المكروهة لدى المسلمين والتي سرعان ما يبتعدون عنها، ويُشْعِر المقطع المتوسط المفتوح بضرورة البعد عن الحسد والبغض والإعراض عن الآخرين، والمقطع الأخير يدل على الجهد الذي يبذله للبعد عن هذه الصفات، وساعد على هذا نوع الحركة المعتمد عليها المقطع، وهي الضمة الطويلة؛ لما فيها من قوة تتناسب مع بذل الجهد والطاقة.

ولا يخفى أن الممدود في الكلام له صلة بالنفس، «في راحة القلب بمد النفس، وراحة السمع بحسن النغم، وإعطاء النظم من تجاوب الجرس ما لا يعطيه توالي الحروف والحركات»(١).

«وَهَذِه الْأُمُور غالبها من الْمعاصِي الْبَاطِنَة. وناهيك أَن التَّقْوَى الَّتِي هِيَ طَرِيق النجَاة الْكُبْرَى قد صرح صلى الله عَلَيْهِ وَآله وَسلم هَاهُنَا أَنَّهَا من الْأُمُور الْبَاطِنَة، فَإِذا كَانَت النِّيَّة وَالْإِخْلَاص وَالتَّقوى من الْأُمُور الْبَاطِنَة، وَهِي عُمْدَة الِاعْتِدَاد بالأفعال والأقوال فناهيك بذلك»(٢).

- **عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا:**

(عِبَادَ اللَّهِ) دقة الاختيار لكلمة (عِبَادَ) التي تتناسق مع سياق الحديث، وإضافة العبودية للفظ الجلالة، وفي هذا «إشعار بعلة هذا الأمر يعني: كونوا إخوانًا؛ لأنكم مستوون في كونكم عبيدا لله تعالى، وتجمعكم ملة واحدة، ومن كان شأنهم كذلك لم يصدر عنهم ما يتنافى وما ينبغي، فالواجب أن تكونوا كالإخوة من النسب»(٣).

(إخوانًا) أي: كإخوان النسب في المحبة والشفقة والرحمة والمواساة والمعاونة والنصيحة، وَ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ: وَكُونُوا عَبِيدًا لِلَّهِ إِخْوَانًا، يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: مُتَوَاخِينَ مُتَوَادِّينَ(٤).

(١) التكرير بين المثير والتأثير عز الدين علي السيد ٦٢ .
(٢) قطر الولي على حديث الولي = ولاية الله والطريق إليها ٤٤١ .
(٣) المنهل الحديث في شرح الحديث ٤/ ١٧٦ .
(٤) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢١٦ .

فإن قيل المؤمنون إخوة فما معنى الأمر؟ فالجواب «المراد: لازم الأخوة، يعني: متعاطفين متعاونين متواصلين في الخيرات، أو كونوا كالأخوة الحقيقية»[١].

وتتضح حكمة اهتمام الإسلام بدعوة الناس إلى التآلف والتواد والتحاب والتعاون، فارتباط الإنسان بالآخرين بالمودة والمحبة، يقوِّي انتماءه إلى الجماعة[٢]. وهذا يجعله يحيا في تعايش سلمي مع كل مَنْ حوله.

الوحدات النحوية:

* «قوله: (إياكم). ضمير جماعة المخاطبين منصوب على التحذير بفعل مقدر، و(الظن) معطوف عليه»[٣].

* وَالْعلَّة فِي وجوب إِثْبَات الْوَاو فِي هَذَا الْكَلَام «أَن لَفْظَة إياك مَنْصُوبَة بإضمار فعل تَقْدِيره: اتَّقِ أَو باعد، واستغني عَن إِظْهَار هَذَا الْفِعْل لما تضمن هَذَا الْكَلَام من معنى التحذير، وَهَذَا الْفِعْل إِنَّمَا يتَعَدَّى إِلَى مفعول وَاحِد، فَإِذا كَانَ قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إِدْخَال حرف الْعَطف عَلَيْهِ»[٤].

* والفعل المقدر واجب الحذف[٥] وهو محذوف؛ «لضيق الوقت عن ذكره ... ويجب حذف عامل المفعول به في قوله: إياك والأسد»[٦].

* «وقوله عباد الله أي: يا عباد الله بحذف حرف النداء، وفيه إشارة إلى أنكم عبيد الله، فحقكم أن تتواخوا بذلك، قال القرطبي: المعنى كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة»[٧].

* « عِبَادَ اللَّهِ " مَنْصُوبٌ عَلَى الِاخْتِصَاصِ بالنداء، وَهَذَا الْوَجْهُ أَوْقَعُ، يَعْنِي أَنْتُمْ مُسْتَوُونَ فِي كَوْنِكُمْ عَبِيدَ اللَّهِ وَمِلَّتُكُمْ ملة وَاحِدَةً ، فالتباغض والتحاسد

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢١/ ٢٠٢، ٢٠٣ .
(٢) الحديث النبوي وعلم النفس ٨٥.
(٣) البدر التمام شرح بلوغ المرام ت الزبن ١٠/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٤) درة الغواص في أوهام الخواص٣٠.
(٥) البدر التمام شرح بلوغ المرام ت الزبن ١٠/ ٢٨٠ .
(٦) المهيأ في كشف أسرار الموطأ ٤/ ٢٣٣.
(٧) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٨٣.

والتدابر مناف لحالكم، وَالْوَاجِبُ أَنْ تَكُونُوا إِخْوَانًا مُتَوَاصِلِينَ مُتَآلِفِينَ»[١].

* وَقِيلَ: انْتَصَبَ (عِبَادَ اللَّهِ) عَلَى النِّدَاءِ أَوْ حُذِفَ حَرْفُهُ، وَ(إِخْوَانًا) خَبَرٌ، وَيَجُوزُ أَنَّهُمَا خَبَرَانِ، وَيَجُوزُ أَنَّ الْخَبَرَ (عِبَادَ اللَّهِ)، وَ(إِخْوَانًا) حَالٌ»[٢] وَيَجُوزُ أَنَّ إِخْوَانًا خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، وَأَنَّهُ بَدَلٌ وَأَنَّهُ الْخَبَرُ[٣].

* (وَكُونُوا عباد الله إِخْوَانًا) «هذه الجملة تشبه التعليل لما تقدم، كأنه قال: إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخوانًا، ومفهومه: إن لم تتركوها تصيروا أعداء، ومعنى (كُونُوا إخوانًا): اكْتَسِبُوا مَا تَصِيرُونَ بِهِ كَإِخْوَانِ النَّسَبِ فِي الشَّفَقَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالْمُعَاوَنَةِ »[٤].

* الواو في هذا الحديث للاشتراك المطلق، يقول عباس حسن: «والمراد من الاشتراك المُطلق والجمع المطلق: أنها لا تدل على أكثر من التشريك في المعنى العام: فلا تفيد الدلالة على ترتيب زمني بين المتعاطفين وقت وقوع المعنى، ولا على مصاحبة، ولا على تعقيب، أو مهلة، ولا على خسَّة أو شرف، وهي إنما تتجرد للاشتراك المطلق حيث لا توجد قرينة تدل على غيره، وحيث لا تقع بعدها (إما) الثانية»[٥].

* فكأن النهي هنا عن الظن، والتحسس، والتجسس، والتحاسد، والتدابر، والتباغض، وهذا كله يفضي إلى الحب والمودة والإخاء.

الوحدات الصرفية:

* «(أكذب) الكَذِب عدَم المُطابقة للواقع، ولا يتفاوَت، فوَجْه التفضيل فيه حينئذٍ إما كَون الظَّنِّ أكثرَ كَذِبًا من الكلام، أو أنَّ إثْم هذا الكَذِب أزْيَد من إثْم الحديث به، أو مِن سائر الأكَاذيب، وإنما كان إثمُه أكثرَ؛ لأنَّه أمرٌ قَلْبيٌّ، ولا اعتبارَ

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٩/ ٤٨، ٤٩ .
(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٤١٧، و ينظر: مصابيح الجامع ٩/ ٣٣١ .
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٤١٧.
(٤) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ٢/ ٢٢٤، وينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث ٤/ ١٧٤.
(٥) النحو الوافي ٣/ ٥٥٨.

به كالإيمان ونحوِه.

فإن قيل: الظنُّ ليس كَذِبًا، ومِن شَرْط أَفْعَل التفضيل أنْ يُضاف لجِنْسه؛ قيل: لا يَلزم أن يكونَ الكَذِب صِفةً للقَول؛ بل هو صادقٌ أيضًا على كل اعتقادٍ وظَنٍّ، ونحوهما إذا كان مُخالِفًا للواقع، أو الظَّنُّ كلامٌ نفسانيٌّ، والأَفْعل قد يُضاف إلى غير جِنْسه، أو يعني: أنَّ الظنَّ أكثَره كذبٌ، أو أن المَظنونات يقَع الكَذِب فيها أكثَر من المَجزُومات.

وقال : هو تحقيقُ الظنِّ دُون ما يَهجس في النَّفْس، فإنَّ ذلك لا يُملَك، أي: المُحرَّم من الظنّ ما يَصبِرُ صاحبُه عليه، وَيستمرُّ في قَلْبه دُون ما يَعرِضُ، ولا يَستقرُّ.

والقَصْد أنَّ الظنَّ يهجُم بصاحبه على الكَذِب إذا قال على ظنِّه ما لم يتيقَّنْه، فيقَع الخبرَ عنه حينئذٍ كَذِبًا، يعني: أن الظنَّ قَلبيًّا أكثرَ الكَذِب»[(١)].

* «وَلَا تباغضوا) من بَاب التفاعل الَّذِي هُوَ اشْتِرَاك الْجَمَاعَة، وَهُوَ من البغض ضد الْحبّ»[(٢)].

* «والتفاعل في الأربعة ليس على بابه حتى يشترط وقوعه من متعدد، بل النهي متوجه على الفعل ولو كان من جانب واحد»[(٣)].

* «ولا تباغضوا : بحذف إحدى التاءين أيضًا، وأصله: لا تتباغضوا»[(٤)].

* ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم ... وأصلهما بالتاءين الفوقيتين فحذف من كل منهما إحداهما تخفيفًا»[(٥)].

* حذف التاء من الأفعال، كأن النبي يريد الإسراع في بيان الأمور المنهي عنها للمؤمنين، والصيغة التي آثرها النبي أسرع إلى مشاعر المخاطب، وأوقع في نفسه.

(١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ١٣/ ٢٤٦ ، ٢٤٧.
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٠/ ١٣٣ .
(٣) المنهل الحديث في شرح الحديث ٤/ ١٧٤، توجد رواية أخرى بزيادة (ولا تناجشوا).
(٤) فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب ١١/ ٥٣٩ .
(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٩/ ٤٨.

الصور البلاغية:

* «(فَإِنَّ الظَّنَّ) أَقَامَ الْمُظْهَرَ مَقَامَ الْمُضْمَرِ؛ لِزِيَادَةِ تَمْكِينِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي ذِكْرِ السَّامِعِ؛ حَثًّا عَلَى الِاجْتِنَابِ»[(١)].

* «وَوصف (الظَّن) بِالْحَدِيثِ؛ مجَاز فَإِنَّهُ نَاشِئ عَنْهُ»[(٢)].

* «نَزَّل (الظن) هنا منزلة التكلم فيوصف بالصدق والكذب، كما يقال: متكلم صادق أو كاذب، ويصح حينئذ التفضيل لوجود التفاوت، فإن التكلم يقبل الزيادة والنقصان، كما تقول زيد أصدق من عمرو أو أكذب منه»[(٣)].

* «فوصف بكونه أشد الكذب؛ مبالغة في ذمه والتنفير عنه، وإشارة إلى أن الاغترار به أكثر من الكذب المحض لخفائه غالبًا ووضوح الكذب المحض»[(٤)].

* «التدابر: المعاداة، وقيل: أنه كناية عن الاختلاف والافتراق»[(٥)].

* «(إخوانًا) أي: كإخوان النسب في المحبة والشفقة والرحمة والمواساة والمعاونة والنصيحة»[(٦)].

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٤١٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٤٧.
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٤٠٣ .
(٣) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٨/ ٣٣٨.
(٤) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٨٢، وينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٤/ ٣٠٧ .
(٥) التحبير لإيضاح معاني التيسير ٦/ ٤٩١.
(٦) التوشيح شرح الجامع الصحيح ٨/ ٣٦٦٧.

المبحث الثاني

التعايش السلمي مع غير المسلمين

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[(١)].

يحتضر الغلام اليهودي، والرسول صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ عليه الإسلام، فيلتفت إلى أبيه كالمستشير، فإذا بالأب يشير عليه أن يطيع الرسول، فقالها الغلام، وسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاضرون من الصحابة، ثم فاضت روحه، فقال صلى الله عليه وسلم لمن معه من المسلمين: (صَلُّوْا عَلَى أَخِيكُمْ) مجرد أن نطق بها صار أخًا من إخوانهم، صار صحابيًا بين يدي رسول الله، وهذا من بركة زيارته صلى الله عليه وسلم

ففي رواية أخرى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَمَرِضَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ» فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ: قُلْ مَا يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ فَقَالَ: فَلَمَّا مَاتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَلُّوْا عَلَى أَخِيكُمْ» [(٢)].

فهذا الموقف يدل على مدى الرحمة والشفقة، والتواضع ولين الجانب، والإحسان إلى الآخرين، وأهمية المعاملة والقدوة الحسنة وأثرها في قلوب المدعوّين.

الوحدات الصوتية:

رسول الله لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، فكل لفظ في حديث رسول الله وقع في مكانه لا يمكن تغييره بلفظ آخر:

(١) أخرجه البخاري كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ ٢/ ٩٤، حديث رقم ١٣٥٦.

(٢) أخرجه النسائي كتاب الطب، عيادة المشرك، ٧/ ٥٥، حديث رقم ٧٤٥٨.

* فلفظ (الْغُلَامُ) تعني: الِابْنُ الصَّغِيرُ، وَجَمْعُ الْقِلَّةِ: غِلْمَةٌ بِالْكَسْرِ وَجَمْعُ الْكَثْرَةِ غِلْمَانٌ . [١] و غُلَامٌ بَيِّنُ الْغُلُومِ و الْغُلُومِيَّةِ ، وهُوَ الطَّارُّ الشَّارِبِ. [٢] ، أو من حين يولَدُ إلى أن يَشِبَّ. [٣] ، أما (الصَّبِيُّ) فهو الصَّغِيرُ قَبْلَ الْغُلَامِ، وَجَمْعُهُ: صِبْيَةٌ وَصِبْيَانٌ[٤].

* وعبر بالفعل (أتى) ولم يقل (جاء)؛ لأن قَوْلك (جَاءَ): كَلَام تَامّ لَا يحْتَاج إِلَى صلَة، وقولك (أَتَى فلَان) يَقْتَضِي مجيئه بِشَيْء؛ وَلِهَذَا يُقَال جَاءَ فلَان نَفسه، وَلَا يقال أَتَى فلَان نَفسه. [٥]، وصلته في هذا الحديث قوله: (يَعُودُهُ).

* والتعبير بالفعل (قعد)؛ لأن الجلوس: هو الانتقال من سفل إلى علو. والقعود: هو الانتقال من علو إلى أسفل. فعلى الأول يقال لمن هو نائم: اجلس، وعلى الثاني لمن هو قائم: اقعد[٦]. فالقعود يكون عن قيام، والجلوس يكون عن اتكاء.

* والْحِكْمَة فِي دُعَائِهِ إِلَيْهِ بِحَضْرَة أَبِيه؛ لِأَن الله تَعَالَى أَخذ عَلَيْهِ فرض التَّبْلِيغ لِعِبَادِهِ، وَلَا يخَاف فِي الله لومة لائم[٧].

* وسر التعبير بالفعل (أَنْقَذَهُ) يكمن في أنه « يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْلَاصِ شَيْءٍ. وَأَنْقَذْتُهُ مِنْهُ: خَلَّصْتُهُ»[٨].

و(صوتيًّا): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف، والفصل منهما يعبر عن وجود ذلك الغليظ الشديد في الجوف ... وفي (نقذ) تعبر الذال عن نفاذ بغلظ وصعوبة أو نفاذ غليظ، ويعبر التركيب عن خلوص

(١) المصباح المنير (غلم) ٢/ ٤٥٢.
(٢) العين (غلم) ٤/ ٤٢٢.
(٣) القاموس المحيط (غلم) ١١٤٣.
(٤) المغرب في ترتيب المعرب (غلم) ٢٦٣.
(٥) الفروق اللغوية ٣٠٩.
(٦) معجم الفروق اللغوية ١٦٤.
(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨/ ١٧٥.
(٨) مقاييس اللغة (نقذ) ٥/ ٤٦٨.

شيء من أثناء شديدة عليه بغلظ»[١].

وليس أغلظ وأشد من نار جهنم - أعاذنا الله جميعًا منها- فقد خلَّص الله عز وجل الغلام اليهودي منها بمجرد نطق الشهادتين، فهو لم يقم بأي عمل من الأعمال المفروضة على المسلمين، هو فقط أشهر إسلامه وختم أجله على ذلك، فحسنت خاتمته، فأنجاه الله من النار.

الوحدات التركيبية:

* (غُلَامٌ) : بالرفع اسم (كان)، (يَهُودِيٌّ): صفة لغلام، (يَخْدُمُ): بِضَمِّ الدَّالِ وَيُكْسَرُ. [٢]، (يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم) الجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان).

* (الفاء): هنا عاطفة، وهي تفيد الترتيب والتعقيب، فناسبت السرعة الموجودة في القصة، فالغلام يحتضر ولا مجال للإطناب في الكلام.

* (يعودهُ) جملَة حَالية، أَي: يزوره[٣].

* (أَسْلِم): فعلُ أمرٍ من الإسلام» [٤] ، استخدمه النبي بدلا من قوله (قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)؛ لإيجازه واختصاره، فهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فهو يفي بالغرض المطلوب، وهو عرض الإسلام على الغلام اليهودي، وفي الوقت نفسه لفظ موجز يتناسب مع ضيق الوقت.

* وقدمه على السؤال عن حاله؛ لأنه الأهم المقدم، وخشية أن يبغته الموت قبل الإسلام فيموت كذلك، ويحتمل أنه بعد السؤال عن ذلك وكان يسيرًا جدًا، وتعقيب كل شيء بحسب حاله.

* (فنظر إلى أبيه) هذه العبارة توحي بأن هذا الغلام كان في عزمه تردد؛ فلذلك شاور أباه، والذي أراه في هذا أنه كان مريدًا للإسلام، وإنما كان يخاف

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (نقق) ٤/ ٢٢٤٤.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣/ ١١٤٥.
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٨/ ١٧٥.
(٤) مصابيح الجامع ٣/ ٢٨٧.

من أبيه؛ فلذلك التفت إليه حين دعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأبوه ينظر فلما رآه قال: أطع أبا القاسم، بادر إلى الإسلام فرضي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإسلامه ذلك، وشهد له أنه منقذ له من النار[١].

* (فنظر إلى أبيه وهو عنده) جملة حالية من المجرور ب(إلى) والرابط كل من الضمير والواو: أي: كالمستشير له في طاعة ما أمر به[٢].

* (أَطِعْ) فعلُ أمرٍ من الطاعة، وهو مثل الفعل (أَسْلِم) في الإيجاز والاختصار، فاستخدمه الأب اليهودي بدلا من (أَجِبْه وأَشْهِرْ إسلامك وانطق بالشهادتين) فمن المحتمل أن ينتهي أجل الغلام قبل أن ينتهي الأب من حديثه، فآثر الإيجاز.

وثمة فرق بين الطاعة والإجابة: « أن الطاعة تكون من الأدنى للأعلى؛ لأنها في موافقة الإرادة الواقعة موقع المسألة، ولا تكون إجابة إلا بأن تفعل لموافقة الدعاء بالأمر ومن أجله»[٣].

* وقوله: (أبا القاسم) كان اليهود يدعون رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم؛ تحرزًا عن تسميته باسم محمد ؛ليلزم عليهم متابعته بحكم التوراة، كذا قيل[٤].

* «قوله: (الحمد لله الذي أنقذه من النار) أي: خلَّصه ونجَّاه، ولله در القائل:

ومريضًا أنت عائده ... قد أتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج[٥]»

الوحدات الصرفية:

* يندرج تحت فصيلة الزمن الصرفي وحدة الماضي، ووحدة المضارع.[٦] ،

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح ٥/ ٣٠٥.
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٦/ ٣٧٥.
(٣) معجم الفروق اللغوية ٣٣٥.
(٤) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٤/ ٥٢، ٥٣.
(٥) الكاشف عن حقائق السنن ٤/ ١٣٥٤، والبيتان من المديد، في: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ٢٥١ ، العقد التليد في اختصار الدر النضيد ٨٦.
(٦) دلالة السياق د/ عبد الفتاح البركاوي ١٦٢.

وأحداث هذه القصة وقعت في الماضي، وجاء التعبير بالفعل الماضي، عدا الفعل (يخدم) جاء بصيغة المضارع؛ ليفيد التجدد والحدوث، أي: أنه ما زال في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم.

* والأمر في الفعلين (أَسْلِمْ)، و (أَطِعْ) جاء على حقيقته.

الصور البلاغية:

المراد من قوله: (من النار) الكفر المسمى نارًا؛ لأنه سببها، أو يؤول إليها[١].

يستفاد من الحديث:

* جَوَاز اسْتِخْدَام الْيَهُودِيّ، وَجَوَاز عيادته، وتواضع رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ومبالغته فِي النصح[٢].

* إِظْهَار محَاسِن الْإِسْلَام وَزِيَادَة التآلف بهم لِيَرْغَبُوا فِي الْإِسْلَام[٣].

* يستحب لمن عاد مريضًا أن يجلس عند رأسه ويضع يده على رأسه أو على الذي يؤلمه من جسده[٤].

* لا فرق في المرض بين قليله وكثيره فتستحب العيادة[٥].

* يخفف المكث عنده، بل تكره إطالته لما فيه من إضجاره، ومنعه من بعض تصرفاته[٦].

* جواز عرض الإسلام على الصبي وصحته منه إذا كان مميزًا، وأن من مات من أولاد الكفار دون البلوغ مميزًا يكون في النار[٧].

* أطع أبا القاسم: فيه أنّ أباه يعلم أنه رسول الله حقًا، يعرفونه كما يعرفون

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري ٥/ ٢٦٧.
(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣/ ٢٨٥.
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ٨/ ١٧٥.
(٤) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ١٣/ ٢٨٣.
(٥) فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب لأبي محمد الفيومي ١٣/ ٥٤٤.
(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٢/ ٣٧٤.
(٧) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود للسبكي ٨/ ٢٢٦.

أبناءهم. [١]، والحق ما شهدت به الأعداء[٢].

* فِيهِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا اعْتَقَدَ دِينَ الإِسْلَامِ اعْتِقَادًا جَازِمًا لَا تَرَدُّدَ فِيهِ؛ كَفَاهُ ذَلِكَ[٣].

* أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رعى له عهد خدمته فسر بإسلامه؛ حيث كانت صحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نافعة له مباركة عليه[٤].

* فيه بركة صحبة الصالحين و ظهور ثمرتها دنيا وأخرى [٥].

* إذا أسلم الصبي الصغير وقد عقل الإسلام، فله حكم المسلمين في الصلاة عليه[٦].

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَ: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ ابْنِهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ؟ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»[٧]

أرادت أن أمها لما جاءت تطلب صلتها كانت مشركة، فاستأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصدقة عليها مع الشرك[٨].

الوحدات الصوتية:

* جاء التعبير بالفعل (قَدِمَ)؛ لأنه «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَرَعْفٍ» ... وَمِنَ الْبَابِ: قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ قُدُومًا. [٩]«كأن الأصل: سبق إليها»[١٠].

(١) التحبير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني ٦/ ٦٢٥.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٤/ ٤٧٤.
(٣) سبيل المهتدين إلى شرح الأربعين النووية ١٥١.
(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح ٥/ ٣٠٥.
(٥) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٦/ ٣٧٥.
(٦) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ١٣/ ٢٨٤.
(٧) أخرجه البخاري كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ صِلَةِ المَرْأَةِ أُمَّهَا وَلَهَا زَوْجٌ ٨/ ٤، حديث رقم ٥٩٧٩.
(٨) الشافي في شرح مسند الشافعي ٣/ ١٥٦.
(٩) مقاييس اللغة (قدم) ٥/ ٦٥، والرَعَف: يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَتَقَدُّمٍ. مقاييس اللغة (رعف) ٢/ ٤٠٥.
(١٠) المعجم الاشتقاقي المؤصل (قدم) ٤/ ١٧٥٠.

كأنها تتسابق في سفرها للوصول بأقصى سرعة، وهذا يحتاج منها إلى قوة، هذه القوة تمثلت في صفات القاف والدال، ولكن سرعان ما تحولت هذه القوة إلى ضعف ناسبه صفات الميم الضعيفة، هذا الضعف يتمثل في كبر سنها، وعدم تحملها مشاق السفر، وحاجتها الماسة إلى المال التي جعلتها تسافر؛ للحصول عليه من ابنتها السيدة أسماء رضي الله عنها.

* أَصْلُ العهد: الِاحْتِفَاظُ بِالشَّيْءِ وَإِحْدَاثُ الْعَهْدِ بِهِ. ...«وَأَهْلُ الْعَهْدِ: هُمُ الْمُعَاهَدُونَ، وَالْمَصْدَرُ الْمُعَاهَدَةُ، أَيْ: إِنَّهُمْ يُعَاهَدُونَ عَلَى مَا عَلَيْهِمْ مِنْ جِزْيَةٍ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ يُحْتَفَظُ بِهِ لَهُمْ»[(١)].

و(صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والهاء عن إفراغ ونحوه، والفصل منهما يعبر عن قلة (تشبه الفراغ) من حدّة الحياة ... وفي (عهد) تعبر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبر التركيب عن حبس لما فيه رقة يتمثل ذلك الحبس في دوام الرقة».[(٢)] فهذا التركيب يؤصل مدى الحفظ والالتزام بالمعاهدة من الطرفين.

و العهد يختلف عن الوعد: « العهد: ما كان من الوعد مقرونًا بشرط، نحو قولك: إن فعلتَ كذا فعلتُ كذا، وما دمت على ذلك فأنا عليه، قال الله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم)[(٣)] أي: أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من هذه الشجرة، والعهد يقتضي الوفاء، والوعد يقتضي الانجاز، ويقال: نقض العهد، وأخلف الوعد»[(٤)].

والعهد هاهنا: اليمين، والمعاهدة: المصالحة التي كانت بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، وكان بعضها سبب فتح مكة[(٥)].

* عبَّرت السيدة أسماء عن استفسارها عن الحكم الشرعي في صلة أمها

(١) مقاييس اللغة (عهد) ٤/ ١٦٧، ١٦٨.
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل (عهد) ٣/ ١٥٤٣.
(٣) من الآية ١١٥، سورة طه.
(٤) معجم الفروق اللغوية ٣٧٩.
(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي ٣/ ١٥٦.

بالفُتْيا دون السؤال؛ وذلك لأن «الفرق بين المسألة والفتيا: أن المسألة: عامة في كل شيء، والفتيا: سؤال عن حادثة»[١].

* والجذر (وصل) «يَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَقَهُ. وَوَصَلْتُهُ بِهِ وَصْلًا، وَالْوَصْلُ: ضِدُّ الْهِجْرَانِ»[٢].

وإطباق الصاد الذي يتخذ اللسان أثناء النطق به شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا،[٣] يتناسب مع إحكام الضم في الوصل، فكأن الواصل ينضم وينطبق مع الموصول كالشيء الواحد.

والْفرق بَين الْبر والصلة: «أن الْبر: سَعَة الْفضل الْمَقْصُود إِلَيْهِ، وَالْبر أَيْضًا يكون بلين الْكَلَام وبر وَالِده بجميل القَوْل وَالْفِعْل قَالَ الراجز (من مشطور الرجز):

بُنَـــي إِنَّ الْـــبِرَّ شَيْءٌ هَـــيِّنٌ وَجـــهٌ طَلِيـــقٌ وَكَـــلَامٌ لَـــيِّنٌ

والصلة: الْبر المتأصل، وَأصل الصِّلَة: (وِصْلَة) على (فِعْلَة) هِيَ للنوع والهيئة يُقَال: بارٌ وُصُولٌ، أَي: يصل بره فَلَا يقطعهُ»[٤].

الوحدات الصرفية:

* (عَاهَدَ) على وزن (فَاعَلَ) والذي يقتضي المشاركة من الطرفين، فالمعاهدة كانت بين الرسول والمشركين، فلا ينقض أحد الطرفين عهده مع الآخر، وحاشا لله أن ينقض الرسول عهده معهم.

* (فَاسْتَفْتَيْتُ) الهمزة والسين والتاء للطلب، فالسيدة أسماء طلبت الفتيا من سيدنا رسول الله لصلة أمها المشركة.

(رَاغِبَة) من الرغبة، «وأصل الرّغْبة: الحرصُ والسّؤال، ومن هذا قول الدَّاعِي: اللهم إنّي أرغَبُ إليك في كذا، أي: أسألك بحِرصٍ»[٥].

(١) معجم الفروق اللغوية ٤٩٥.
(٢) مقاييس اللغة (وصل) ٦/ ١١٥.
(٣) علم التجويد القرآني ٨٩.
(٤) الفروق اللغوية ١٧٠.
(٥) غريب الحديث للخطابي ١/ ٧٠٤.

وفي رواية أخرى (راغمة) بالميم، أي: هاربة من قومها. [١]، وعلى هذه الرواية معناه: وهي ذليلةٌ محتاجَةٌ لعطائي[٢].

«تريد أنها لم تقدم مهاجرة راغبة في الدين كما كان يقدم المسلمون من مكة للهجرة والإقامة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أمر بصلتها لأجل الرحم»[٣].

وقيل: لَمَّا كَانَ الْعَاجِزُ الذَّلِيلُ لَا يخَلْو مِنْ غَضَب قَالُوا: تَرَغَّمَ إِذَا غَضِب، ورَاغَمَهُ إِذَا غاضَبه، تُرِيدُ أَنَّهَا قَدِمت عَلَيَّ غَضْبَى لإِسْلامي وهجْرتي مُتَسخِّطة لأَمْرِي، أَوْ كارِهة مَجيئها إليَّ لولَا مِسيسُ الْحَاجَةِ، وَقِيلَ هارِبة مِنْ قومِها، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً[٤])[٥].

و«الأصح أنها (راغبة) بالباء، واختلف في معناه: فقيل: راغبة عن الإسلام، أي: كارهة فيه. وقيل: راغبة فيما تعطيها»[٦].

«تحريره أن قوله: (راغبة) إذا أطلقت من غير تقييد يقدر راغبة عن الإسلام لا غير، وإذا قرنت بقوله: (وهي مشركة أو في عهد قريش) يقدر راغبة في صلتي»[٧].

«قلت: هذا الشق لغو إذا كانت راغبة في الإسلام لم يكن لاستئذان أسماء في صلتها وجه»[٨]؛ «لشيوع التآلف على الإسلام بينهم مِن فعل النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم»[٩].

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث ٣/ ٧٥٨.
(٢) المفاتيح في شرح المصابيح ٥/ ٢٠٢.
(٣) معالم السنن للخَطّابي ٢/ ٧٦.
(٤) من الآية ١٠٠، سورة النساء.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (رغم) ٢/ ٢٣٩.
(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣/ ٤٨.
(٧) الكاشف عن حقائق السنن ١٠/ ٣١٥٦.
(٨) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٩/ ٤٠١.
(٩) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ٩/ ٣١٥.

* (أَفَأَصِلُهَا؟) من المعلوم أن النطق بالهمزة ثقيل، فما بال اجتماع همزتين يزداد الثقل في النطق، وهذا - والله أعلم - حال السيدة أسماء رضي الله عنها فهي في حيرةٍ من أمرها، أتستجيبُ لأوامرِ الدينِ وتبتعدُ عن المشركين أيًا كانت صلتهم بها؟ أم تستجيبُ للفطرةِ والغريزةِ وتصلُ أمَّها؟ ولكنها فصلت هنا بين الهمزتين بالفاء، فكأنها تخفف عن نفسها الحيرة الشديدة التي تعيشها.

الوحدات التركيبية:

* جمل (وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ، إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جمل اعتراضية، إذ الأصل (قَدِمَتْ أُمِّي مَعَ ابْنِهَا).

* « (وَهِيَ مُشْرِكَةٌ) جملة حالية»[١].

* (فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ) أي: في المدة التي عاهد قريشًا على ترك القتال»[٢].

* (فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ) : ظرف[٣] مُتَعَلِّقٌ بِقَدِمَتْ أَيْ: كَانَ ذَلِكَ الْقُدُومُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ عَهْدُ الْمُصَالَحَةِ بَيْنَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ قُرَيْشٍ عَلَى تَرْكِ قِتَالِهِمْ فِيهَا»[٤]، والعامل في قوله: (عَهْدِ قُرَيْشٍ) (أمي) لا (راغبة)؛ لأن التقدير أتتني في عهد قريش وهي راغبة. [٥]، «وموضع الدّلالة هنا قوله: (فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ) فإنه يدل على وجوب الوفاء للمشرك المعاهد»[٦].

* (الفاء) للترتيب والتعقيب، وقد وردت في الحديث في أكثر من موضع، (فَاسْتَفْتَيْتُ) (فَقُلْتُ) (أَفَأَصِلُهَا؟) كأن السيدة أسماء في عجلةٍ من أمرها، تريد أن تعرف ماذا تفعل مع أمها؟

* (أَفَأَصِلُهَا؟) من الوصل»[٧].

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٤٥.
(٢) شرح سنن أبي داود لابن رسلان ٨/ ٥٩.
(٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/ ٢٥.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧/ ٣٠٨٠.
(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي ٣/ ١٥٦.
(٦) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٦/ ١٥٣.
(٧) فتح الودود في شرح سنن أبي داود ٢/ ٢٥٦.

الصور البلاغية:

* «صلة الرحم: كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والرفق بهم، وإن أساؤوا وتعدوا»[١].

*(صِلِي) كان من الممكن الاكتفاء بقوله: (نعم) فقط، فيفهم منها الأمر بصلة أمها، ولكنه كرر الفعل؛ بهدف التأكيد على الصلة.

* (أمك) لم يستخدم الضمير ويقل: (صِلِيهَا) بل أَقَامَ الْمُظْهَرَ مَقَامَ الْمُضْمَرِ؛ لِزِيَادَةِ تمَكِينِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي ذِكْرِ السَّامِعِ حَثًّا عَلَى الوَصْلِ والبِر.

يستفاد من الحديث:

*بيان جواز موادعة أهل الحرب، ومعاملتهم في زمن الهدنة، والسفر في زيارة القريب[٢].

* فضل أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما حيث تحرت وامتنعت من صلة أمها حتى استأذنت النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم[٣].

* أن الصلة للمشرك جائزة للقرابة والحرمة والذمام، وأمرها - عليه السلام- بصلتها لأجل الرحم[٤].

* إن صلة الأقارب بالصدقة يحصل بها أجران: أجر الصدقة، وأجر الصلة[٥].

* الشارع أباح لأسماء أن تصل أمها ولها زوج، ولم يشترط في ذلك مشاورة زوجها، ففيه حجة لمن أجاز من الفقهاء أن تتصرف المرأة في مالها وتتصدق بغير إذن زوجها[٦].

---

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٩/ ٤٠٢.
(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ١٩/ ٣٠٦.
(٣) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ٩/ ٣١٦، وينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣/ ١٩٣ .
(٤) شرح سنن أبي داود للعيني ٦/ ٤٢٢،وينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣/ ٥٢٣.
(٥) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/ ٢٥.
(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٨/ ٢٥٩.

* وجوب نفقة الأب والأم الكافرين على الولد المسلم، وأن الإحسان إلى الكفار جائز[١].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٢].

يريد بالمعاهد: من له مع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم[٣].

«(المُعاهد): الكافر الذي أجارَه واحدٌ من المسلمين، بأن يدخلَ في دار الإسلام لأجل تجارةٍ أو سماعِ كلامِ الله تعالى؛ بشرط أن لا يتضرَّرَ به المسلمون كالجاسوس، وينعقد الأمانُ بكلِّ لفظ يفيد مقصودَ الأمان، كقولك: أجرتُك، أو أمَّنتُك، ... وإنما غلَّظ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إثمَ مَن قتل مُعاهَدًا؛ لأنَّ مَن قتلَ مُعاهدًا، فقد استخفَّ أمرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فإنه مَن جوَّز للمسلمين أن يُدخلوا الكفَّارَ إلى دار الإسلام بالأمان»[٤].

«وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِالْوَفَاءِ بِعُهُودِ الْمُشْرِكِينَ إِذَا أَقَامُوا عَلَى عُهُودِهِمْ وَلَمْ يَنْقُضُوا مِنْهَا شَيْئًا. وَأَمَّا عُهُودُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَالْوَفَاءُ بِهَا أَشَدُّ، وَنَقْضُهَا أَعْظَمُ إِثْمًا»[٥].

أي: «أَنَّهُ لم يجد أول مَا يجدهَا سَائِر الْمُسلمين الَّذين لم يقترفوا الْكَبَائِر، وَهُوَ وَعِيد تَغْلِيظًا، وَيُقَال: لَيْسَ على الحتم والإلزام، وَإِنَّمَا هَذَا لمن أَرَادَ الله عز وَجل إِنْفَاذ الْوَعيد فِيهِ.» [٦].

(١) شرح المصابيح لابن الملك ٥/ ٢٧٦.
(٢) أخرجه البخاري كِتَابُ الجِزْيَةِ، بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ ٤/ ٩٩، حديث رقم ٣١٦٦ .
(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/ ٤٥٨.
(٤) المفاتيح في شرح المصابيح ٤/ ١٩١.
(٥) جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٨٨.
(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٤/ ٧٢.

«تَوْفِيقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا تَعَاضَدَتْ بِهِ الدَّلَائِلُ النَّقْلِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ، عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ إِذَا كَانَ مُوَحِّدًا مَحْكُومًا بِإِسْلَامِهِ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ، وَلَا يُحْرَمُ مِنَ الْجَنَّةِ.»[(١)].

«وليس عدمُ وِجدان رائحة الجنة كنايةً عن عدم دخولها، كما يفهم في العرف من مثل هذه العبارة، بل عدم وجدانها أولَ ما يجدها الصالحون من عباد اللَّه، ويقال: إن اللَّه يرسل الروائح الطيبة من الجنة في المحشر؛ لتيسر عليهم الوقوف فيه ويريحهم من متاعبه، فيُحرَمُ بعضُ العُصاة منها، واللَّه أعلم»[(٢)] «أَوِ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَجِدُ رِيحَهَا وَإِنْ دَخَلَهَا»[(٣)].

الوحدات الصوتية:

* (صوتيًّا): «تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والتاء عن ضغط بدقة، ويعبر الفصل منهما عن ضم في الجوف بدقة ... وفي (قتل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال ويعبر التركيب عما يستقل به الشيء أي يقوم به كالقَتال بما يسري فيه من حيوية الحياة وحَدّتها، وهي لطيفة خفية، ثم يتأتى المعنى المشهور من إصابة ذلك القوام»[(٤)].

هذه الأمور (التعقد والضغط والتعلق) توحي بصعوبة القتل وخطورة الإقدام عليه؛ لذا كان التحذير منه شديدًا، فعقوبة الشخص الذي يُقْدِم عليه هي أنه لا يجد رائحة الجنة مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، واستعلاء القاف وقلقلتها تشيران إلى ضرورة البعد حتى عن مجرد التفكير في هذا الأمر، فعندما يعلم الإنسان عواقب هذه الجريمة لا يُقْدِم على التفكير فيها.

كما أن شدة التاء ترجع إلى حجزه الهواء خلفه حجزًا تاما، كذلك القاتل يحجزه قتله غيره من شم رائحة الجنة، إن لم يكن عن الجنة نفسها. فالتنبيه على خطورة وعظم قتل المعاهد ناسبه اختيار أصوات تحوي الكثير من صفات القوة.

بالإضافة إلى استفال صوتي التاء واللام بما يوحيه من سُفْلِ مكانة القاتل

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦/ ٢٢٦١ .
(٢) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٦/ ٢٧٦.
(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ٢/ ١٥٢.
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل (قتت) ٤/ ١٧٣٢.

الذي حُرِم من رائحة الجنة. ففي هذا الحديث تهديد شديد ووعيد أكيد في قتل المعاهد.

* «والمُعَاهَدُ: الذِّمّيُّ؛ لأَنَّهُ مُعَاهَدٌ ومُبايَعٌ على ما عليه من إعطاء الجزية والكف عنه، وهُمْ أَهْلُ العَهْدِ، فإذا أَسْلم ذهب عنه اسمُ المُعاهَدِ» [(١)]«وَهو: الَّذِى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الإِمَامِ، عَهْدٌ وَهُدْنَةٌ»[(٢)] ، «والمعاهدة مع المسلمين في حكم معاهدة الإمام»[(٣)] «فَوَاجِب حفظ مَا عوهد عَلَيْهِ» [(٤)].

«وأكثرُ مَا يُطْلَق فِي الْحَدِيثِ عَلَى أَهْل الذِّمة، وَقَدْ يُطلق عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الكُفَّار إِذَا صُولحوا عَلَى تَرْك الحَرْب مُدّةً مَا»[(٥)].

«يَجُوزُ أَن يَكُونَ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا عَلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ بِالْفَتْحِ أَشهر وأَكثر»[(٦)].

والفرق بين العهد والميثاق، «قَالَ بَعضهم الْعَهْد: يكون حَالا من المتعاهدين، والميثاق: يكون من أَحدهمَا»[(٧)].

* قَالَ أَبو عَمْرٍو: هُوَ مِنْ رِحْتُ الشيءَ فأنا أَرِيحه إِذا وجَدْتَ ريحه، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: لَمْ يُرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، قال هو من قولك أَرَحْتُ الشَّيْءَ فأَنا أُرِيحه، وَقَالَ الأَصمعي: لَا أَدري هُوَ مِن رِحْتُ أَو مِنْ أَرَحْتُ قال أبو عبيد: وأنا أحسبها من غير هذا كله أراه لم يَرَح -بالفتح. [(٨)] وهي عند ابن السكيت «بفتح الياء والراء»[(٩)].

---

(١) العين (عهد) ١/ ١٠٢، ١٠٣.
(٢) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ١/ ١٥٦، ١٥٧.
(٣) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٦/ ٢٧٥.
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤/ ١٢٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (عهد) ٣/ ٣٢٥.
(٦) لسان العرب (عهد) ٣/ ٣١٣.
(٧) الفروق اللغوية ٥٧ .
(٨) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ١١٧، وينظر: تهذيب اللغة (روح) ٥/ ١٤١ ، الصحاح (روح) ١/ ٣٧٠، الأفعال لابن القطاع ٢/ ٦٤.
(٩) كتاب الألفاظ لابن السكيت ٣٦١.

«وفي الحديث: "لم يَرِحْ رائحةَ الجنَّةِ"، ولم يَرَحْ، ولم يُرِحْ، أي: لم يَجِدْ ريحها»[١].

* «رواهُ بعضهُم: لم يَرِحْ، مكسورة الراءِ. ورواهُ بعضهُم: لم يُرِحْ. وأجودُها: لم يَرَحْ، مفتوحة الراء، من رِحْتُ أَرَاحُ: إذا وَجَدْتَ الريحَ»[٢].

* «(لم يرح) معناه على الوعيد وليس على الجبر والإلزام، وإنما هذا لمن أراد الله تعالى إنفاذ الوعيد عليه». [٣]، «وهذا من المبالغة في التهديد»[٤]، و«هو وعيد تغليظا»[٥].

* «(رائحة الجنة) وعموم هذا النفي مخصوص بزمان ما للأدلة الدالة على أن من مات مسلمًا وكان من أهل الكبائر غير مخلد في النار ومآله إلى الجنة»[٦].

* وذكر ابن القيم أن ريح الجنة نوعان: «ريح يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحيانًا لا تدركه العباد، وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان كما يشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله»[٧].

* وتكرار اللفظ بأكثر من صيغة مختلفة،)لم يرح) ، (رائحة) (ريحها) يعرف بالتكرار الجزئي (الاشتقاقي) فهو تكرار اللفظ مع تغيير في الصيغة، فهو يتم بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي. [٨] ، وهذا التكرار الجزئي يؤدي إلى:

- التماسك الصوتي: الذي يتكون بتكرار حروف معينة تخلق إيقاعًا في النص.

---

(١) معجم ديوان الأدب ٣/ ٤٠٣ .
(٢) إصلاح غلط المحدثين ٥٧، وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ٤٣١ ، الفائق في غريب الحديث ٢/ ٨٩ .
(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٣١/ ٤٩٠.
(٤) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/ ٣٨٦.
(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٤/ ٣٧ .
(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠/ ٧٤ .
(٧) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ١/ ٣٣٤.
(٨) علم لغة النص النظرية والتطبيق ١٠٦.

- التماسك الدلالي: الذي يحقق ارتباط مفاهيم الوحدات النصية المكونة للنص بعضها ببعض.

الوحدات الصرفية:

* (مُعَاهَدًا). - بفتح الهاء-: اسمُ مفعول، وهو كافرٌ عوهِدَ بعهد صحيح، وفي بعض النسخ بكسر الهاء، على أنه اسمُ فاعل، والفتحُ أكثر. [(١)]، والصحيح في الرواية معاهدًا، بالتذكير، وإن كان صفته للنفس على إرادة الشخص»[(٢)]، وهذه الصيغة تقتضي المشاركة من الطرفين، وجاءت نكرة؛ لتفيد العموم والشمول لأي مُعَاهَد في أي زمان.

* (تُوجد) على صِيغَة الْمَجْهُول.

الوحدات النحوية:

* (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ) أسلوب شرط، جاء فعل الشرط بصيغة الماضي، وجواب الشرط بصيغة المضارع.

* (لَمْ يَرِحْ) الفعل مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحّذِفَ حرف العلة (عين الكلمة)؛ للتخلص من التقاء الساكنين، واختلف في عامل الجزم، هل هي (لَمْ) أم مجزوم لكونه جواب الشرط، والراجح أنه مجزوم ب (لم)؛ لأنها الأقرب، وعلى أية حال فهو مجزوم، مثل حال القاتل فقد جُزِم بأنه لا يجد رائحة الجنة.

* (وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ، أَيْ: وَالْحَالُ أَنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوجَدُ.

* (مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) متعلق بالفعل (تُوجَدُ) وجملة (تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) في محل رفع خبر (إنَّ).

الصور البلاغية:

* « يقال: راح يريح، وراح يراح وأراح يريح بمعنى، أي: لم يجد، كناية عن

(١) مصابيح الجامع ٧/ ١٥.
(٢) قوت المغتذي على جامع الترمذي ١/ ٣٧٣ .

البعد»[١].

* قيل: عدمُ وجدانِ الريحِ كنايةٌ عن عدم دخول الجنة، فيُؤوَّل بالمُستحِلِّ[٢]؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَشُمَّ نَسِيمَهَا وَهُوَ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا لَمْ يَدْخُلْهَا [٣].

* (مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ... طُولَ الْمَسَافَةِ لَا تَحْدِيدَهَا»[٤] أي: أنها مبالغة لطول المدة. «فهو لمزيد المبالغة في التهديد»[٥].

يستفاد من الحديث:

* تأكيد تحريم قتل المعاهد وهو من له أمان. [٦] حتى تتم المدة أو ينبذ إليهم العهد إذا خيف خيانتهم[٧].

* أن ريح الجنة يوجد من مسافات بعيدة[٨].

كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»[٩].

أقر النبي بمبدأ التعايش السلمي مع غير المسلمين في كل الأحوال والأوقات، سواء كانوا أحياءً أم أمواتًا، والتعايش السلمي مع الأموات يكون بتقدير تلك النفس البشرية التي فاضت إلى خالقها، يتبين ذلك من خلال هذا الحديث، فالرسول قام

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٦/ ١٣٩.
(٢) شرح المصابيح لابن الملك ٤/ ١٢٢.
(٣) نيل الأوطار ٧/ ١٩.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦/ ٢٢٦١ .
(٥) فيض القدير٣/ ١٣٨.
(٦) فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب ١٠/ ٣٦٦ ، وينظر: فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام ٦٣٩، سبل السلام ٢/ ٥٠١.
(٧) منحة العلام في شرح بلوغ المرام ٩/ ١٥٠.
(٨) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ٥/ ٥٢١ .
(٩) أخرجه البخاري كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ ٢/ ٨٥، حديث رقم ١٣١٢.

لجنازة اليهودي تعظيمًا للنفس أيا كانت ديانتها.

فإنه لا فرق بينه وبين المسلم في الخِلقة، أما الإسلام والكفر فعقيدةٌ في القلب، أما هذا الهيكل بكامله فهم فيه سواء، لا فرق بينهم. فهي نفسٌ خلقها الله، وقد قُبِضَت، وتَغَيرَت حالُتها، وتحتاج الآن إلى الستر في القبر.

الوحدات الصوتية:

* معنى الستر لوحظ في لفظ (الجَنَازَة)، قال الصاحب بن عباد: «وسُمِّيتِ الجنازَةُ بّذلك؛ لأنَّها مَجْمُوعَةٌ مهيَّأَةٌ، من قَوْلهم: جُنِزَ الشَّيْءُ فهو مَجْنُوْزٌ: أي جُمِعَ، ومن جَنَزْتُ الشَّيْءَ: أي سَترْته»[(١)].

وصرَّح ابن هشام اللخمي بهذا الاشتقاق بقوله: « الجنازة، ...، واشتقاقها: من جَنَزْتُ الشَّيْءَ ، إذا سَترْتَهُ »[(٢)].

ويجوز فيها الفتح والكسر، والأفصح فيها الكسر، قال الفيومي:«جَنَزْتُ الشَّيْءَ أَجْنِزُهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ سَترْتُهُ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْجِنَازَةِ، وَهِيَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ»[(٣)].

وفرَّق بينهما بعض العلماء «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: بِالْكَسْرِ: الْمَيِّتُ نَفْسُهُ، وَبِالْفَتْحِ: السَّرِيرُ ، وَرَوَى أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ عَنْ ثَعْلَبٍ عَكْسَ هَذَا فَقَالَ: بِالْكَسْرِ: السَّرِيرُ وَبِالْفَتْحِ: الْمَيِّتُ نَفْسُهُ»[(٤)].

* والجهر- في صوتي الجيم والنون – يرجع لهز الأوتار الصوتية، كذلك اهتز النبي وقام لجنازة اليهودي؛ لعظم الموقف وإجلاله.

*النفس تختلف عن الروح، «وفرّق بعض العلماء بين (النفس) و (الروح) فقال: (الروح): هو الذي به الحياة، و(النفس): هي التي بها العقل. فإذا نام النائم، قَبَضَ الله نفسه، ولم يقبض روحه. والروح لا يُقبض إلاّ عندَ الموتِ. ... في

(١) المحيط في اللغة ٢/ ٩٤.
(٢) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ١٣٨.
(٣) المصباح المنير (جنز) ١/ ١١١.
(٤) المصباح المنير (جنز) ١/ ١١١.

الإنسان روح ونفس، بينهما حاجز. قال الله تبارك وتعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ موتها والتي لم تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾[(١)] فهو تعالى يقبض النفس عند النوم، ثم يردها إلى الجسد عند الانتباه. فإذا أراد إماتة العبد في نومه، لم يرد النفس، وقبض الروح مع النفس»[(٢)].

وقال السهيلي: «الرّوحُ مُشْتَقّ مِنْ الرّيح، وَهُوَ جِسْمٌ هَوَائِيّ لَطِيفٌ، بِهِ تَكُونُ حَيَاةُ الْجَسَدِ عَادَةً، أَجْرَاهَا اللّهُ تَعَالَى؛ لِأَنّ الْعَقْلَ يُوجِبُ أَلّا يَكُونَ لِلْجِسْمِ حَيَاةٌ، حَتّى يُنْفَخَ فِيهِ ذَلِكَ الرّوحُ الّذِي هُوَ فِي تَجَاوِيفِ الْجَسَدِ»[(٣)].

وَقَدْ يُعَبّرُ بِالنّفْسِ عَنْ «جُمْلَةِ الْإِنْسَانِ رُوحُهُ وَجَسَدُهُ، فَتَقُولُ: عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ، وَلَا تَقُولُ: عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَرْوَاحٍ، لَا يُعَبّرُ بِالرّوحِ إلّا عَنْ الْمَعْنَى الْمُتَقَدّمِ ذِكْرُهُ، وَإِنّمَا اتّسَعَ فِي النّفْسِ، وَعَبّرَ بِهَا عَنْ الْجُمْلَةِ؛ لِغَلَبَةِ أَوْصَافِ الْجَسَدِ عَلَى الرّوحِ، حَتّى صَارَ يُسَمّى نَفْسًا، وَطَرَأَ هَذَا الِاسْمُ بِسَبَبِ الْجَسَدِ».[(٤)]؛ ولذا عبر النبي بلفظ (النفس) ولم يعبر بلفظ (الروح).

* «(من أهل الأرض) سماهم أهل الأرض؛ لسفالتهم ورذالتهم؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ**﴾[(٥)]، أي: مال إليها»[(٦)].

* وقيل: « أي: من أهل هذه الأرض، يعني: أنها من أهل الجزية المُقَرِّين بأرضهم»[(٧)] وهذا المعنى أظهر[(٨)].

الوحدات الصرفية:

* (إِنهَّ يُّهودِيٌّ) أي منسوب إلى يهود، وقال الفيومي: «وَيُقَالُ: هُمْ يَهُودُ غَيْرُ

(١) من الآية ٤٢، سورة الزمر.
(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٣٧٤.
(٣) الروض الأنف ٣/ ١٨٨.
(٤) الروض الأنف ٣/ ١٩١.
(٥) من الآية ١٧٦، سورة الأعراف.
(٦) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٤/ ١٥٤.
(٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٦٢١.
(٨) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٤/ ١٥٤.

مُنْصَرِفٍ لِلْعَلَمِيَّةِ وَوَزْنِ الْفِعْلِ، وَيَجُوزُ دُخُولُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ فَيُقَالُ: الْيَهُودُ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَمْتَنِعُ التَّنْوِينُ؛ لِأَنَّهُ نُقِلَ عَنْ وَزْنِ الْفِعْلِ إلَى بَابِ الْأَسْمَاءِ، وَالنِّسْبَةُ إلَيْهِ يَهُودِيٌّ، وَقِيلَ الْيَهُودِيُّ: نِسْبَةٌ إلَى يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ هَكَذَا أَوْرَدَ الصَّغَانِيّ(يَهُودَا) فِي بَابِ الْمُهْمَلَةِ، وَهَوَّدَ الرَّجُلُ ابْنَهُ :جَعَلَهُ يَهُودِيًّا، وَتَهَوَّدَ: دَخَلَ فِي دِينِ الْيَهُودِ»[(١)].

والياء فيه للفرق بين اسم الجنس، وبين واحده، كما يقال: عرب وعربيّ، وعجم وعجميّ، وروم ورميّ، وترك وتركيّ. واللَّه تعالى أعلم[(٢)].

* (نَفْسًا) جاءت نكرة؛ لتفيد العموم.

الصور البلاغية:

* (أَلَيْسَتْ نَفْسًا) الْهمزَة فِيهِ للاستفهام على وَجه الْإِنْكَار التوبيخي، فهو صلى اللّه عليه وسلم يعلم أنها نفسٌ، ولكنه ينكر عليهم هذا الأمر.

يعني: أن القيام شرع لكونها نفسًا، لا لكونها مؤمنة، ومعنى القيام لكونها نفسًا أنها حلّ بها الموت الذي هو أمر عظيم، وخَطَر جسيم على الإنسان، فينبغي له أن يقابله بالفزع والرهبة، والخضوع والاستكانة، لا بالغفلة، والذهول، والتكبّر والأَنَفَة، وهذا المعنى لا يخصّ نفس المؤمن، بل يعمّ كل نفس حلّ بها الموت»[(٣)].

«وَمُقْتَضَى التَّعْلِيلِ بِقَوْلِهِ: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا) أَنَّ ذَلِكَ يُسْتَحَبُّ لِكُلِّ جِنَازَةٍ»[(٤)]، فـ«العلّة المذكورة في الحديث تقتضي عدم التخصيص بالمسلم وأهل الكتاب»[(٥)]؛ «ولأن القيام لجنازة اليهوديّ يفهم منه بالأوْلى القيامُ لجنازة غيره»[(٦)] «فهو تعظيمٌ لأمر الموت، وإجلالًا لحكم اللّه»[(٧)].

* وقد علَّل النبي - صلى اللّه عليه وسلم - بخلافه. وعنه في ذلك ثلاث علل:

(١) المصباح المنير (هود) ٢/ ٦٤٢.
(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ١٩/ ١٠٠.
(٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ١٩/ ١٠٠، ١٠١.
(٤) نيل الأوطار ٤/ ٩٣.
(٥) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ١/ ٤٩٤.
(٦) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ١١/ ٤٧٢.
(٧) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٥/ ٢٢٤.

«إحداها: قوله: «إن الموت فزع»، ذكره مسلم في حديث جابر، وقال: «إن الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا»، الثانية: أنه قام للملائكة، كما روى النسائي عن أنس: أن جنازة مرت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام، فقيل: إنها جنازة يهودي، فقال: «إنما قمنا للملائكة»، الثالثة: التعليل بكونها نَفْسًا، وهذا في «الصحيحين» من حديث قيس بن سعد وسهل بن حُنَيف قالا: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرت به جنازة فقام، فقيل: إنه يهودي، فقال: «أليست نفسًا؟ فهذه هي العلل الثابتة عنه». [(١)]، ويمكن القول بأنه «لا تزاحم في العلل، يجوزُ كون كل واحد علةً»[(٢)].

«وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذِهِ التَّعَالِيلِ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ لِلْفَزَعِ مِنَ الْمَوْتِ فِيهِ تَعْظِيمٌ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَعْظِيمٌ لِلْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ فِي ذَلِكَ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنْ لَا يَسْتَمِرَّ الْإِنْسَانُ عَلَى الْغَفْلَةِ بَعْدَ رُؤْيَةِ الْمَيِّتِ؛ لِإِشْعَارِهِ بِالتَّسَاهُلِ بِأَمْرِ الْمَوْتِ، وَلِذَا اسْتَوَى كَوْنُ الْمَيِّتِ مُسْلِمًا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ»[(٣)].

يستفاد من الحديث:

* جواز إخراج جنائز أهل الذمة نهارًا غير متميّزة عن جنائز المسلمين[(٤)].

* القيام مندوب للجنازة مطلقًا.[(٥)]، القيام لها لأجل صعوبة الموت، وتذكرة، لا لذات الميت[(٦)].

* تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الموت، واستشعاره هيبته، سواء كانت جنازة مسلم، أو كافر[(٧)].

---

(١) تهذيب سنن أبي داود ٢/ ٣٦٤.
(٢) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٣/ ٣٣٢.
(٣) فتح الباري لابن حجر ٣/ ١٨٠، وينظر: شرح الزرقاني على الموطأ ٢/ ١٠٠.
(٤) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ١٩/ ١٠١.
(٥) فتح الباري لابن حجر ٣/ ١٨١، وينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٣/ ٣٣٣.
(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢/ ٤١٩.
(٧) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم ٣/ ٦٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، وبعد ،،،

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

* تأكيد الأحاديث النبوية الشريفة - محل الدراسة- على ضرورة التعايش السلمي بين أطياف المجتمع.
* اهتمام النبي بالحياة الاجتماعية؛ لبناء هذا المجتمع وأفراده.
* إلقاء الضوء على إعجاز لغة الحديث الشريف، فلا يستبدل لفظة بأخرى، كما أن له أسلوبه الساحر الذي يستجيب له القلب والوجدان.
* بعض الأحاديث – محل الدراسة – من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فهي على إيجازها في الألفاظ تشتمل على العديد من المعاني، التي تدعو إلى مكارم الأخلاق.
* راعى النبي الانفعالات النفسية للمسلمين، وما قد يدور في نفوسهم، فنهاهم عنها.
* جمع النبي بين الترغيب والترهيب؛ لتوصيل الرسالة للمسلمين.
* أهمية التحليل اللغوي للحديث النبوي؛ للوقوف على أسراره وكنوزه.
* تعدد الأساليب اللغوية من أصوات ومبان وتراكيب بعينها، كان له أعظم الأثر في نفوس المسلمين، بضرورة التعايش السلمي.
* آثر النبي استخدام بعض الألفاظ دون غيرها؛ وذلك لوقع جرسها الذي يتناسب مع سياق الحديث.
* كان للمقطع الصوتي دورٌ كبير في معرفة دلالة الألفاظ الواردة في الأحاديث.
* ساعدت الوحدات الصوتية على إبراز أثر اللفظة في التركيب.
* كان للتكرار الجزئي دورٌ في تماسك النص صوتيًا ودلاليًا.

* في حديث أبي ذر رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الفعل(عَيَّر) لَا يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ ،وَإِنَّمَا يُقَالُ: عَيَّرْتَهُ أُمَّهُ.

* الدلالة على قصر المدة في بعض الأحاديث، ناسبها استخدام حرف العطف (الفاء) الذي يدل على التعقيب.

* تنوعت أساليب البلاغة في الحديث النبوي الشريف، لتوضيح المعاني والمقاصد الشرعية.

* يعتمد الحديث الشريف على الوحدة الفنية في تناسب الألفاظ والأساليب والصور مع المعاني.

المصادر والمراجع

- الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٢٣ هـ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- الاستذكار، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.
- الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، د/خالد عبد الإله عبد الستار، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني - الثالث ٢٠١٦م.
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي ١٩٦٣م.
- إصلاح غلط المحدثين، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) المحقق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) مكتبة القرآن - القاهرة.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود (ت ٢٤/ ٣/ ١٤٤٥ هـ) جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- الإفصاح عن معاني الصحاح يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت: ٥٦٠هـ) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد،

دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ) عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، لِلإِمَام الحَافظ أبى الفضل عيَاض بن مُوسَى بن عيَاض اليَحْصَبِى (ت: ٥٤٤ هـ)، تحْقِيق/دكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، المحقق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي (ت: ١٤٣٣ هـ)- صبحي بن جاسم السامرائي (ت: ١٤٣٤ هـ) مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

- البدر التمام شرح بلوغ المرام، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (ت: ١١١٩ هـ) المحقق: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، الطبعة: الأولى.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين، أبو طاهر، محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين.

- التجويد والأصوات د/إبراهيم نجا، دار الكتب ١٩٧٢م.
- التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين، عبد الله بن عمر، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.
- التعايش الاجتماعي مع أهل الذمة دراسة فقهية معاصرة د/ أحمد عيد الحسيني الشواف، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد السابع والثلاثون ٢٠٢٢م.
- التعايش السلمي د/ عبد العزيز علي الجمالي، مجلة الجامعة الوطنية، العدد ١٥،عام ٢٠٢٠م.
- التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، د/رشيدة عبدالسلام بوخبرة، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد الرابع، العدد الأول ٢٠١٨م.
- التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (٤٠٨ هـ - ٤٨٩ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (ت: ١٤٣٦ هـ) مكة المكرمة - جامعة أم القرى، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -

٢٠٠١ م.

- تفسير الموطأ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي (ت: ٤١٣ هـ) حققه وقدم له وخرج نصوصه: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، دار النوادر - بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله ابن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ) المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .

- التكرير بين المثير والتأثير، د/ عز الدين علي السيد، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٣٩٨ه – ١٩٧٨، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه – ١٩٨٦م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م .

- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر، عام النشر: ١٣٨٩ - ١٩٦٩ هـ .

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١) جـ ١: تحقيق (علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) .

- التوشيح شرح الجامع الصحيح، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) المحقق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية أ. د/ محمد هادي شهاب، المؤتمر العلمي الدولي الثالث (دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في التنمية وخدمة المجتمع) مجلة الجامعة العراقية، العدد (١٧/ ١).

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي (ت: ٧٩٥ هـ) المحقق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، وزير الأوقاف وشئون الأزهر سابقًا، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب،

ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) المحقق: زائد بن أحمد النشيري، راجعه: يحيى ابن عبد الله الثُّمالي - علي بن محمّد العمران دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ) دار الجيل - بيروت، من دون طبعة.

- الحديث النبوي وعلم النفس، د/ محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط الأولى ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م.

- الخطاب القرآني في آيات حب الله تعالى للمحسنين دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، د/فاطمة رجب الباجوري، مجلة الزهراء، العدد التاسع والعشرون.

- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، دار الكتب ١٩٩١م.

- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- ديوان عَديّ بن زَيْد العِبادي، حققه وجمعه/محمد جبار المعيبد ١٩٦٥م.

- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر (جـ ١ - ٥)، دار آل بروم للنشر والتوزيع (جـ ٦ - ٤٠) الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (ت: ٥٨٣ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن (ت: ١٤٣٤ هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ) المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ) تحقيق: عصام الصبابطي - عماد السيد، دار الحديث - القاهرة، مصر، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- سبيل المهتدين إلى شرح الأربعين النووية، أبو عبد الله، خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، الدار العالمية للنشر - القاهرة، جاكرتا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م.

- السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير

بالعزيزي.

- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي) وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.

- الشَّافِي فِيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعِي ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) المحقق: أحمد بن سليمان - أبي تميم يَاسر ابن إبراهيم، مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٢ هـ) دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- شرح النووي على مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا، محيي الدين، يحيى ابن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

- شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

- شرح سنن أبي داود، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت: ٨٤٤ هـ) تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

- شرح سنن أبي داود، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن

حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) المحقق: أبو المنذر خالد ابن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.

- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال (ت: ٤٤٩ هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

- الشعر والشعراء، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر، إسماعيل بن حماد، الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.

- طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل، زين الدين، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ) الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

- العقد التليد في اختصار الدر النضيد = المعيد في أدب المفيد والمستفيد، عبد الباسط ابن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي ثم الموقت الدمشقي الشافعيّ (ت: ٩٨١ هـ) المحقق: الدكتور/ مروان العطية (ت: ١٤٤٤ هـ) مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.

- علم لغة النص النظرية والتطبيق، د/ عزة شبل محمد، تقديم أ. د/ سليمان العطار، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين، أبو محمد، محمود بن أحمد العينى (ت: ٨٥٥ هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، وصوَّرتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) - بيروت.

- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د/ عبد العزيز علام، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

- العين، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- غريب الحديث، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

- غريب الحديث، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي (ت: ١٤٤١ هـ) دار الفكر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- غريب الحديث، أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد، أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد،

الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) المحقق: علي محمد البجاوي (ت: ١٣٩٩ هـ)- محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١ هـ) دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨ هـ) قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب (ت: ١٣٨٩ هـ) المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ) تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم ابن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح ابن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام شيخ الإسلام، أبو يحيى، زكريا الأنصاري الشافعي الخزرجي (ت: ٩٢٥ هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: الأستاذ عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب ، أبو محمد، حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري (٨٠٤ - ٨٧٠ هـ) قدم له: فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دراسة وتحقيق وتخريج: أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، مكتبة دار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- فتح الودود في شرح سنن أبي داود، أبو الحسن السندي، المحقق: محمد زكي الخولي، (مكتبة لينة - دمنهور - جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار -

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية) الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- الفروق اللغوية، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه.

- القاموس المحيط، مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- قطر الولي على حديث الولي = ولاية الله والطريق إليها، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) المحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة - مصر / القاهرة.

- قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة : دكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، عام النشر: ١٤٢٤ هـ

- الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- كتاب الألفاظ، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت(ت: ٢٤٤هـ) المحقق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت: ٢٣٥ هـ) تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت: ٨٩٣ هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الدائم ابن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: ٨٣١ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- لباب الآداب، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ) حرره وحققه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥ هـ) دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي (ت: ١٠٥٢ هـ) تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ) مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، شمس الدين، محمد بن عمر ابن أحمد السفيري الشافعي (ت: ٩٥٦هـ) حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ هـ) وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،

مصر، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عام النشر:١٣٨٦ - ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- المخصص، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد ابن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ)- عادل مرشد – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

- مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (ت: ٨٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠ هـ) المكتبة العلمية - بيروت.

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت: ٥٦٩هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- معالم السنن، أبو سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي (ت: ٣٨٨ هـ) الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، طبَعهُ وصححه: محمد راغب الطباخ، في المطبعة العلمية بحلب.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

- معجم الفروق اللغوية ، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (كان حَيًّا ٣٩٥ هـ)، وجزءً من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت: ١١٥٨ هـ) مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- المُغرِب في ترتيب المعرِب، أبو الفتح، ناصر بن عبد السيد بن عل،ي المطرزي الحنفي الخوارزمي (٥٣٨ - ٦١٦ هـ) دار الكتاب العربي – بيروت.

- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت: ٧٢٧ هـ)

تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (ت: ١٤٢٥ هـ) عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون (ت: ١٤٣١ ه) مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ) مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

- منحة العلام في شرح بلوغ المرام، عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ - ١٤٣٥ هـ.

- المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦) مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ.

- المهيأ في كشف أسرار الموطأ ، عثمان بن سعيد الكماخي (ت: ١١٧١ هـ) تحقيق وتخريج: أحمد علي، دار الحديث، القاهرة - جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

- النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ، محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (ت: ٦٣٣هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م (جزء ٢).

- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث:..... ٣١٨٩
مقدّمة..... ٣١٩٣
أهمية البحث:..... ٣١٩٣
أسباب اختيار الموضوع:..... ٣١٩٣
هدف البحث:..... ٣١٩٤
تساؤلات البحث:..... ٣١٩٤
منهج البحث:..... ٣١٩٤
الدراسات السابقة:..... ٣١٩٤
خطة البحث:..... ٣١٩٥
التمهيد: مفهوم التعايش السلمي..... ٣١٩٦
مفهوم التعايش في اللغة:..... ٣١٩٦
التعايش في الاصطلاح:..... ٣١٩٦
أهمية التعايش للفرد والمجتمع:..... ٣١٩٧
أسس التعايش السلمي:..... ٣١٩٧
المبحث الأول: التعايش السلمي مع المسلمين..... ٣١٩٨
المبحث الثاني: التعايش السلمي مع غير المسلمين..... ٣٢٣٣
الخاتمة..... ٣٢٥٤
المصادر والمراجع..... ٣٢٥٦
فهرس الموضوعات..... ٣٢٧٤